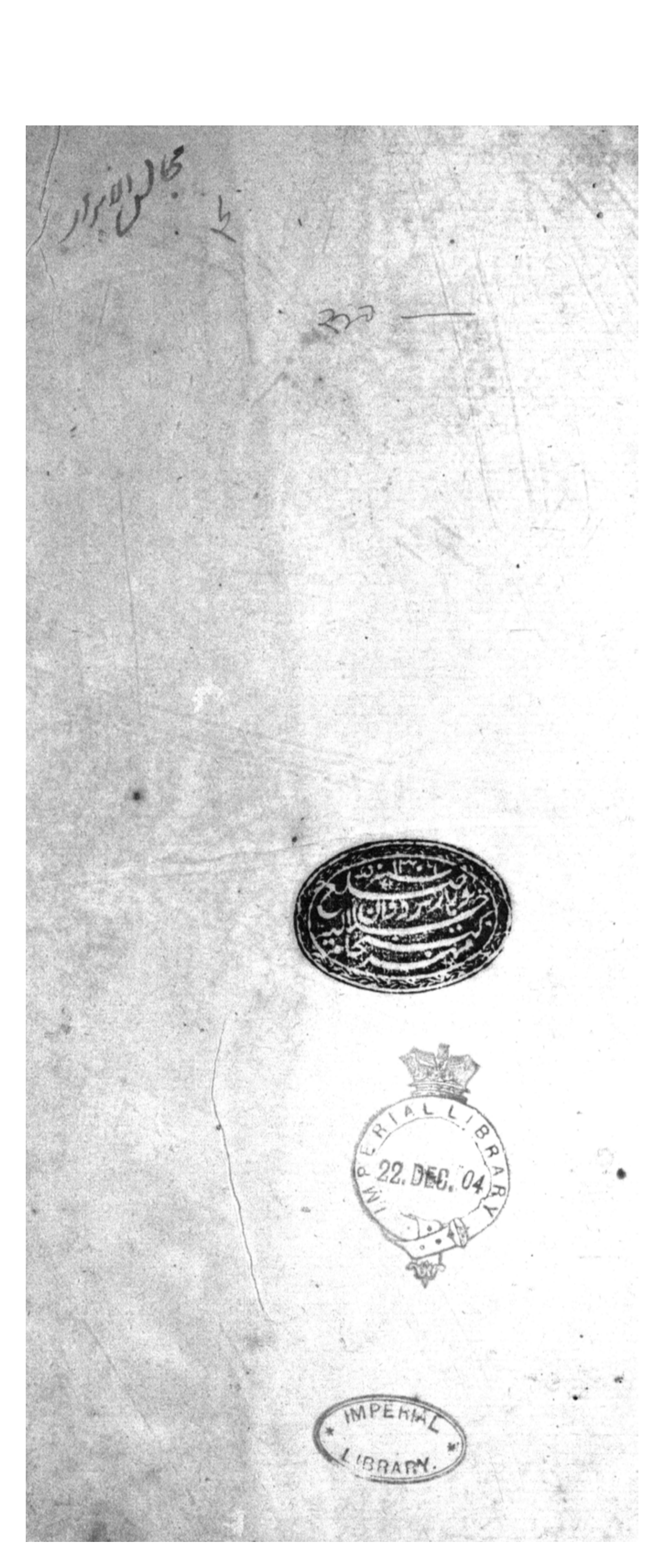
مجالس الابرار



محاسن الابرار و محاسن الاخیار


مجالس الابرار
IMPERIAL LIBRARY
22. DEC. 04
IMPERIAL
LIBRARY



رب يسر بسم الله الرحمن الرحيم وتمم بالخير

الحمد لله الذي رفع اقدار العلماء المقدار بمعرفة كتابه المحكم ثم المحدثين بمصابيح السنة من شبه الظلم
وجعل علم الكتاب كالعلم لمن تقدم من اصحاب الامم واسبغ عليهم سوابغ النعم بعرفان مصابيح السنة
والعرفان المقدم واعزهم في الدارين واكرم واختيارهم على العالمين في محكمه في سابق
القدم القرآن الاحكم فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فسبحان
من يعلم الحكم فيمن آخر وقدم احمده حمد عاجز شكرا لما اولاه من عظيم النعم واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الاكرم المبعوث الى جميع الامم من الرحيم
ان يختم كتاب العمل بها اذا اختتم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم الذين هم اولو الفضل
والحكم اما بعد فيقول العبد احمد واحرم هذا المكتوب بالتعلم شرح بعض احاديث الحديث المعظم وبعض
الحسان المفهم من كتاب مصابيح الظلم دافع الهم والالم جمعته لبعض اخوان الآخرة والكلام
مع ضم ما وجدته في الكتب المعتبرة من الحديث والفقه والكلام وتصوف الخيرة وابين
ما فيه من الاعتقادات الصحيحة واعمال الآخرة احترازا استمداد القبور وغيره من فعل الكفرة
واهل الضلالة الغوية لما رايت كثيرا من الناس في هذا الزمان جعلوا بعض القبور كالاوثان يصلون
عندها ويذبحون القربان ويصدر منهم افعال واقوال لا تليق باهل الايمان فاردت ان ابين ما ورد به الشرع في هذا الرسالة حتى تميز الحق من الباطل

المعظم

المضلة

عنه من يريد تصحيح الايمان والخلاص من كيد الشيطان والنجاة من عذاب النيران
والدخول في دار الجنان والله الهادي وعليه التكلان ولم ابال بما فيه من التكرار لما وقع
في نفحة الابرار وانبه بما فيه من القيل والقال الذي يسميه الناس الخزو النشر والطيره
والقال وسميته مجالس الابرار ومحاسن مسالك الاخيار ومحائف البدع ومقامع الاشرار مرتبة على مائة مجلس المجلس الاول في تمثيل من يذكر ربه ومن لم
يذكره بالحي والميت وفي بيان معرفة ذكر الله تعالى المجلس الثاني في بيان فضيلة الذكر
من كل اعمال البر وبيان اقسامه المجلس الثالث في بيان فضيلة الايمان ومن امن مطلقا
المجلس الرابع في لزوم محبة النبي صلعم زيادة من والده وولده والناس اجمعين
المجلس الخامس في لزوم الايمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز المخالفة فيه
المجلس السادس في بيان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ذاق طعم الايمان
المجلس السابع في بيان ما يؤمن به وبيان لزوم الايمان به اجمالا على الاصح وتفصيلا
المجلس الثامن في بيان من يدخل الجنة ومن لا يدخلها من المطيع للرسول عليه الصلوة
والسلام والمخالف له عليه السلام المجلس التاسع في لزوم الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما جاء به وفيه تحقيق المجلس العاشر في بيان الفرق بين المؤمن والمسلم وبين المجاهد
والمهاجر المجلس الحادي عشر في بيان اسعد الناس بشفاعة النبي صلعم يوم القيمة المجلس الثالث
عشر في بيان اخلاص التوحيد بسبب حرمته النار المجلس الرابع عشر في بيان الايمان المنجي
لصاحبه يوم القيمة المجلس الخامس عشر في بيان ان كل مولود يولد على فطرة الاسلام وفيه
تفصيل المجلس السادس عشر في تحقيق السعيد والشقي وبيان اقسام الكفر وغيره المجلس
السابع عشر في بيان عدم جواز الصلوة عند القبور والاستمداد من اهلها واتخاذ السراج

المجلس الثاني عشر في بيان فضل الذكر ودعاء فضل الله على

 المجلس الاول في تمثيل من يذكر ربه ومن لم
يذكره بالحي والميت وفي بيان معرفة ذكر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي
يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه
ابو موسى الاشعري فانه عليه الصلوة والسلام جعل فيه الذاكر مثل الحي مع كونه حيا لان
المراد بالحي من له حيوة حقيقية ابدية وهي انما تحصل بذكر الله تعالى لان الذكر يحيي قلوب
الذاكرين ويوجب لهم الاستعداد لمعرفة رب العالمين والوصول الى الحيوة الابدية في دار
النعيم ومن كان خاليا عن الذكر فهو بمنزلة الميت لكونه خاليا عما يحيي قلبه وعما يوجب له
المعرفة والحيوة الابدية لان شرف الانسان وفضيلته التي بها فاق جميع اصناف الخلق
ليس الا باستعداده لمعرفة الله تعالى وانما يستعد لمعرفة الله بقلبه لا بجارحة من جوارحه بل
الجوارح له اتباع وخدم يستخدمها استخدام الملك للرعايا ويستعملها استعمال السيد للعبيد وهو انما
يطمئن بذكر الله تعالى كما قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وافضل الذكر على ما ورد في الحديث
لا اله الا الله فلابد لسعيد المكلف ان يشتغل بهذا الذكر حتى يطمئن قلبه ويستعد لمعرفة الله تعالى
لكن قبل اشتغاله به يجب عليه ان يحصل من علم الكلام ما يصح به اعتقاده على مذهب اهل السنة
والجماعة وما يحترز به عن شبه المبتدعة لان القلب ما دام مكدرا بظلمة البدعة الاعتقادية
لا يتنور بانوار الطاعات ويجب عليه ايضا ان يحصل من علم الفقه ما يصح به اعماله على وفق
الشريعة المطهرة والا فالمتقدم لمعاني الامور قبل اتقان اصولها وضبط طرقها عجلة شيطانية
وشهوة نفسانية توجب لصاحبها الفضيحة في الدنيا والاخرة اذ قد يغتر صاحبها بالتخيلات
النفسانية.

النفسانية والتلبيسات الشيطانية ونظائرها كالات وهي في الحقيقة استدراج ومزيد لهم في انواع

الضلالات لان من اشتغل بالذكر والرياضة قبل ان يحصل من علم الكلام ما يصح به

الاعتقاد على مذهب اهل السنة والجماعة وما يحترز به عن شبه المبتدعة ومن علم الفقه

ما يصح به اعماله على وفق الشريعة المطهرة لا يبعد ان يقع له كشف حسي لبعض الاشياء

او امر خارق من خوارق العادات بمقتضى الرياضة او اراءة الشيطان كما حكي

كثير من ذلك عن بعض الكفرة المرتاضين فيظن انه ولاية وكرامة وهو في الحقيقة

مكر واستدراج لا كرامة ولا ولاية اذ قد يحصل الكشف والامر الخارق لبعض الرهبان

وغيره ممن يعتنون بزيادة الرياضات مع فساد العمل والاعتقاد ولا اعتداد به لانه انما

قد حصل الرياضة سيما لتصفية القلوب بحيث يوصل بها الى الكشف ونحوه من الخوارق

ولا يدل ذلك على رضاه تعالى بذلك السبب البتة ومن المعلوم قطعا ان الخوارق ليست

مختصة بالمعجزة والكرامة بل قد تكون استدراجا ايضا متى صدرت ممن فيه خلل

عملي او اعتقادي يحكم بكونها استدراجا لا كرامة لان الكرامة ظهور امر خارق

للعادة على يد عبد صالح ظاهر صلاحه وهذا القيد الاخير للاحتراز عن الاستدراج

وهو ظهور امر خارق للعادة على يد الاشقياء كالدجال وفرعون والجهلة الفاسقين

المفلسين فان الخوارق كما تظهر على يد الاتقياء تظهر على يد الاشقياء ايضا فما يظهر

من ذلك على يد من كان تحت سياسة الشرع يصير سببا لمزيد مجاهدته في عبادته وما يظهر

من ذلك على يد من لم يكن تحت سياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره ولا يزال

الشيطان يغويه حتى يخلع ربقة الاسلام من عنقه بانكار الحدود والاحكام والحلال

والحرام فعلى هذا يجب على العبد الذاكر ان يجعل جميع اعماله موافقا لاحكام الشرع مادام

حيا عاقلا ولا يجوز له ان يعمل عملا مخالفا لاحكام الشرع فی وقت من الاوقات واحكام
الشرع على قسمين قسم يتعلق بالظاهر وهو البدن وقسم يتعلق بالباطن وهو القلب وكل واحد
من القسمين على نوعين احدهما يجب فيه الفعل والاخر يجب فيه الترك فجملة احكام الشرع
اربعة فمن النوع الذی يتعلق بالظاهر ويجب فيه الفعل التكلم بكلمتی الشهادة واقامة
الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وجهاد الكفار والامر بالمعروف
والنهی عن المنكر وغير ذلك من الفرائض والواجبات ومن النوع الذی يتعلق
بالظاهر ويجب فيه الترك القتل والزنا واللواطة والسرقة وشرب الخمر والغيبة
والنميمة والكذب والنظر الى ما حرم نظره واستماع ما حرم استماعه وغير ذلك من المحرمات
والمكروهات ومن النوع الذی يتعلق بالباطن ويجب فيه الفعل التوبة والاخلاص
والتوكل والصبر والشكر والخوف والرجاء وغير ذلك من الاخلاق الحميدة
والخصال الجميلة ومن النوع الذی يتعلق بالباطن ويجب فيه الترك الكبر والعجب والرياء
والحسد وغير ذلك من الاخلاق الذميمة والخصال القبيحة فمن خالف حكما واحدا من
هذه الاحكام الاربعة عصى الله واستحق عذابه فلا يكون من اهل الولاية والكرامة وبعض
الناس فی هذا الزمان يدخلون الخلوة ثلثة ايام او اكثر ثم يخرجون منها واذا فعلوا ذلك
مرة او مرتين يدعون تكميل الاحوال والوصول الى مقامات الرجال مع انهم يرتكبون
ما يخالف الشرع الشريف واذا انكر عليهم ما ارتكبوه يقولون حرمة ذلك فی العلم الظاهر
وانا اصحاب العلم الباطن وانه حلال فيه وان الوصول الى الله تعالى لا يكون الا برفض العلم
الظاهر وانكم تاخذون من الكتاب والسنة وانا بالخلوة وهمة الشيخ نصل الى الله تعالى فينكشف لنا
العلوم فلا نحتاج الى مطالعة الكتاب والقراءة على الاستاذ واذا صدر منا مكروه او حرام

فهي

نهي عنه في المنام فيعرف الحلال والحرام وما قلتم انه حرام لم نهيه عنه في المنام فعلمنا انه ليس
بحرام ونحو ذلك من الترهات التي اكثرها الحاد وضلال اذ فيها ادراك الملة الحنيفية
والشريعة النبوية وعدم الاعتماد على الكتاب والسنة واجماع الامة فالواجب على كل من سمع
امثال تلك التاويل الباطلة الانكار على قائلها والجزم ببطلان كلامه بلا شك ولا تردد ولا
توقف والا فهو يكون من جملتهم ويحكم عليه بالزندقة فانهم لما كانوا في الاعتقاد
بهذه المرتبة كان بينهم وبين الشيطان مناسبة فيريهم في بعض الازمان اشياء
من الانوار وغيرها فيغترون بها ويظنون انهم محقون وعند الله كرمون ولا يعلمون
ان الشيطان لا يزال يحتال لاهل الخلوة وارباب الرياضة ان يعملوا بخواطرهم ووارداتهم
من غير تحكيم الشرع فيما يقولون القلب اذا كان محفوظا مع الله تعالى يكون خواطره
معصومة عن الخطاء وهذا من اعظم كيد العدو فيهم لان الخواطر تنقسم الى انواع
ثلاثة رحمانية وشيطانية ونفسانية فلو بلغ الانسان ما بلغ من الرياضة والمجاهدة
فمعه شيطانه ونفسه لا يفارقانه الى الموت والشيطان يجري منه مجرى الدم
والعصمة ليست الا للرسل الذين هم وسايط بين الله تعالى وبين خلقه في تبليغ
امره ونهيه ووعده ووعيده ومن عداهم ليس بمعصوم ومن ظن انه يستغني
عما جاء به الرسول بما يلقى في قلبه من الخواطر فهو من اعظم الناس كفرا لان ما يلقى
في القلب يحتمل ان يكون من القاء النفس او الشيطان فلا عبرة به ولا التفات اليه
حتى يعرض على ما جاء به الرسول ويشهد له بالموافقة اذ ليس كل ما يراه الانسان
في النوم او اليقظة صحيحا بل قد يكون بعضه من الخواطر النفسانية وبعضه من
الوساوس الشيطانية وبعضه من الله تعالى بالهام ملك الهي وبالجملة فلا بد من التميز بين

هذه الشبكة ليعلم انه ما يراه من اي نوع هو فاذا تعين انه من الله تعالى فلا بد من
عالم يعلم المراد منه ان كان ظاهرا لا يحتاج الى التأويل بل انما يحتاج الى التنبيه وان كان
غير ظاهر يحتاج الى التأويل فيأول بتأويل صحيح كما ان الكتاب والسنة لا شبهة في كونهما
من الله ورسوله لكن المراد منهما قد يكون ظاهرا فلا يحتاج الى التأويل وقد يكون غير ظاهر
فيحتاج الى التأويل وقد صرح العلماء بان الالهام وكذلك الرؤيا في المنام ليس بشيء
منهما من اسباب المعرفة بالاحكام خصوصا اذا خالف كل منهما كتاب الله تعالى
وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام فان عمر بن الخطاب مع كونه سيد الملهمين
والمحدثين كان اذا وقع في قلبه الخواطر لا يلتفت اليها ولا يحكم بها ولا يعمل بها حتى
يعرضها على الكتاب والسنة فهؤلاء الجهلة قد يرى احدهم اذا في شيء فيحكم
فيه بخواطره لا على الكتاب والسنة ولا يلتفت اليهما والمحققون من علماء الطريقة
قد تمسكوا بالكتاب والسنة ووزنوا بهما افعالهم واقوالهم ومجاهداتهم ومكاشفاتهم
فما وجدوه غير موزون بهذين الميزانين وغير ثابت بهذين الشاهدين لم
يعتبروه ولم يلتفتوا اليه قال ابو سليمان الداراني ربما تقع في قلبي نكتة من نكت
القوم فلا اقبلها الا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة وقال ابو سعيد الخراز كل
باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال ابو حفص الكبير من لم يزن افعاله واقواله
واحواله بميزان الكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعدوه في ديوان الرجال
وقال ابو يزيد البسطامي لو نظرتم الى رجل اعطي انواعا من الكرامات حتى ترفع
في الهواء او مشى على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي
وحفظ الحدود واداء احكام الشريعة وقال الجنيد البغدادي الطرق الى الله تعالى

فان المراد منه صح

بعدد

بعدد انفاس الخلايق وكلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر الرسل وحكى انه
افتى بقتل الحلاج لاجل ما صدر عنه من قوله انا الحق فانظر ايها العاقل الطالب
والمحق ان هؤلاء الكرام مع كونهم عظام المشايخ الطريقة وكبار ارباب الحقيقة
قد تمسكوا بالشريعة ولم يخالفوها في شي اصلا فعلى هذا الحيب على العبد المشتغل
بالذكر ان يتمسك بالشريعة في جميع اقواله وافعاله واحواله ولا يخالفها في شي
اصلا لكن ينبغي ان يعلم ان المؤثر النافع من الذكر هو الذكر على الدوام مع حضور
القلب فاما الذكر مع ذهول القلب فهو قليل الجدوى لان للذكر اولا وآخرا فاوله يوجب
الانس والحب واخره يوجبه الانس والحب والمطلوب فيك الانس والحب لان
الذاكر في ابتداء امره يكون متكلفا في صرف قلبه عن الوساوس الى ذكر الله تعالى فان
وفق للمداومة انس به وانغرس في قلبه الحب المذكور وصار مضطرا الى كثرة ذكره
ومن اكثر ذكر شي ولو تكلفا يقع في قلبه حبه والحاصل ان اول الذكر يكون
بالتكلف الى ان يثمر الانس بالمذكور والحب له ثم يمتنع الصبر عنه فيصير الموحب
موجبا والمثمر مثمرا ثم اذا حصل للذاكر الانس بذكر الله تعالى ينقطع عن غير الله
ويجد كمال فائدته بعد الموت لانه يفارق ما سوى الله تعالى عند الموت ولا يبقى معه
في القلب الحيل ولا المال وانما يبقى معه فيه ذكر الله تعالى فان كان قد انس به يتمتع به ويتلذذ
بانقطاع العوايق الصارفة عنه لان ضرورات الحاجات كانت تصده عن ذكر
الله تعالى ولا يبقى بعد الموت عايق فكانه خلي بينه وبين محبوبه وتخلص من السجن الذي
كان فيه ممنوعا عما به انسه فبهذا الانس يتلذذ العبد بعد الموت الى ان ينزل في جوار الله تعالى
ويترقى من الذكر الى اللقاء اذ لا مقصود له بقوله لا اله الا الله سوى الله تعالى اذ كل

مقصود معبود وکل معبود اله وبالملازمة ذکر لا اله الا الله ینفی جمیع المعبودات الباطلة
ولذلک فضل علی سایر الاذکار وذکر مطلقا فی بعض المواضع وفی بعضها مقیدا بالصدق
والاخلاص کما روی عن زید بن ارقم انه علیه الصلوة والسلام قال من قال لا اله الا الله
مخلصا دخل الجنة ومعنی الاخلاص مساعدة الحال للمقال فمن قال لا اله الا الله بلسانه
ولم یساعد حاله المقال لا یکون فیه شیء من الاخلاص فیکون امره فی مشیة الله تعالی ولا یؤمن
فی حقه الخطر المجلس الثانی فی بیان فضیلة الذکر من کل اعمال البر وبیان اقسامه قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم الا انبئکم بخیر اعمالکم وازکاها عند ملیککم وارفعها فی درجاتکم
وخیر لکم من انفاق الذهب والورق وخیر لکم من ان تلقوا عدوکم فتضربوا اعناقهم
ویضربوا اعناقکم قالوا بلی یا رسول الله قال ذکر الله هذا الحدیث من حسان المصابیح
رواه ابو داود انما کان ذکر الله تعالی من بین سایر العبادات ارفع وخیرا من انفاق
الذهب والفضة وملاقات العدو والمقاتلة معهم لان سایر العبادات وسیلة
الی ذکر الله تعالی وذکر الله تعالی هو المطلوب الاعلی والمقصود الاقصی الا انه ینقسم الی قسمین
احدهما ذکر باللسان والاخر ذکر بالجنان اما الذکر باللسان فهو ذکر ملفوظ باللسان
مسموع بالآذان یحصل بالحرف والصوت واما الذکر بالجنان فهو غیر ملفوظ باللسان
ولا مسموع بالاذان بل هو فکر وملاحظة القلب وهو اعلی مراتب الذکر ولا یبعد ان یکون
المراد بالذکر ههنا هذا الذکر القلبی الفکری لانه هو الذی له هذه الفضیلة الزایدة علی بذل
المال والنفس کما جاء فی الخبر تفکر ساعة خیر من عبادة سبعین سنة وهو لا یحصل الا بمداومة
العبد علی الذکر باللسان مع حضور القلب حتی تمکن الذکر فی قلبه ویستولی علیه بحیث
یحتاج فی صرفه عنه الی غیره الی تکلف کما کان فی ابتدائه یحتاج فی قراره فیه الی تکلف

لیکن

لكن حصوله فيه بهذا الوجه موقوف على معرفة الله تعالى لان من لا يعرف الله تعالى كيف يمكن له
ذكره بقلبه ولسانه وطريق معرفة الله تعالى من وجهين احدهما
طريق اهل النظر والاستدلال وثانيهما طريق اهل الرياضة والمجاهدة فالسالكون طريق
اهل النظر والاستدلال ان التزموا ملة من ملل الانبياء فهم المتكلمون والا فهم الحكماء المشاؤون
وهم قوم من الفلاسفة اختاروا طريق ارسطو وماله من البحث والبرهان ولم يكونوا
من اهل الايمان والسالكون طريق اهل الرياضة والمجاهدة ان وافقوا في رياضتهم
ومجاهدتهم احكام الشريعة فهم الصوفية المتشرعون والا فهم الحكماء الاشراقيون وهم قوم
من الفلاسفة اختاروا طريق افلاطون وماله من الكشف والعيان ولم يكونوا
من اهل الايمان فعلى هذا يكون لكل طريق طائفتان فيكون المؤمنون العارفون
بالله قسمين احدهما اهل الاستدلال والبرهان وثانيهما اهل المشاهدة والعيان لان عرفانهم
به تعالى ان كان بالاستدلال بالدلائل العقلية والنقلية فهم من اهل العلم الظاهر والبرهان
وان كان عرفانهم به تعالى بالمشاهدة بعين البصيرة فهم من اهل العلم الباطن والعيان
وحاصل الطريق الاول الاستكمال بالقوة النظرية والترقي في مراتبها وحاصل
الطريق الثاني الاستكمال بالقوة العملية والترقي في درجاتها فهذه هي الكرامة
الحقيقية التي تظهر من اولياء الله تعالى اذ غاية الكرامة حصول الاستقامة والوصول
الى كمالها والله تعالى يعطي العبد من الكرامة مثل ان يعينه على ما يحب ويرضاه من التقوى
والاستقامة واما الكرامة بمعنى ظهور امر خارق للعادة فلا عبرة به عند المحققين
من اولياء الله تعالى لظهوره من الكفرة المرتاضين وغيرهم من اهل الرياضة مع فساد العمل
والاعتقاد وذلك بسبب على ما ذكره بعض المدققين انه تعالى قد وضع اسبابا واناط بها

مسببا تها واجرى عادته ان لا تتخلف مسبب عن سببه كالاحراق عند النار ومن جملة ذلك
الرياضة فانه تعالى جعلها سببا لتصفية القلوب وانا طها بحيث يوصل بها الى الكشف
ونحوه من الخوارق ولا يدل ذلك على رضائه تعالى بذلك السبب الذي هو الرياضة
اذ من المعلوم قطعا ان الخوارق ليست مقتصرة على المعجزة والكرامة بل قد تكون استدراجا
ايضا فمتى صدرت ممن لم يخلع عمله واعتقاده بحكم بكونه استدراجا لا كرامة لان الكرامة
ظهور امر خارق للعادة على يد عبد صالح ظاهر صلاحه وبهذا القيد الاخير يخرج الاستدراج
لانه ظهور امر خارق للعادة على يد الاشقياء كالدجال وفرعون والجهلة الضالين
المضلين فان الخوارق كما تقع من الاتقياء تقع من الاشقياء فالظاهر من ذلك على
يد من كان تحت سياسة الشرع يعتبر سببا لمزيد مجاهدته في عبادته وما يظهر من ذلك
على يد من لم يكن تحت سياسة الشرع يعتبر سببا لمزيد بعده ولا يزال الشيطان يغويه حتى
يخلع ربقة الاسلام من عنقه بانكار الحدود والاحكام والحلال والحرام ولهذا قال
ابو يزيد البسطامي لو ان رجلا مشى على الماء او تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف
تجدونه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراعات الشريعة وقيل له فلان يمر في ليلة
الى مكة فقال الشيطان يمر في لحظة من المشرق الى المغرب وهو في لعنة الله تعالى فعلى هذا
كل من يظهر فيه شيء من الخوارق لا يجوز ان يظن انه من اولياء الله تعالى لانه كما يجوز ان يكون
من اولياء الله تعالى يجوز ان يكون من اعداء الله تعالى لاحتمال كون ظهور ما فيه بمقتضى
الرياضة او ارادة الشيطان فان الشيطان يخيل للانسان الامور بخلاف ما هي عليه ويريه
الاشياء الباطلة في صورة الحق فمنهم من ياتيهم بعض الاشخاص فيخاطبهم ويتمثل لهم ويظنونها
ملائكة وهي الجن والشياطين وكان اول من ظهر له من هؤلاء في الاسلام المختار ابن ابي

عبيد

عبد الله الثقفي أى الذى أخبر به النبي عليه الصلوة والسلام في الحديث الصحيح وقال يكون في ثقيف
كذاب وقيل لابن عمر وابن عباس ان المختار يزعم انه ينزل عليه فقال أى صدق
قال الله تعالى ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وكثير ممن ينتسب الى الاسلام في الظاهر ويرى منه
في الباطن يكون له نصيب من هذه الاحوال الشيطانية حتى يحب موالاة الشيطان
ومعاداة الرحمن ويصير فتنة بين الانام وبعضهم وان كانوا صادقين في معاملتهم
وكان لهم عبادة واجتهاد في العمل لكنهم لقلة علمهم بحقائق الايمان وعدم تمييزهم ما هو
من احوال الشيطان وامور الرحمن يلتبس عليهم الامر ويقعون في شبكة الشيطان
ويدعون كشفا يناقض العقل والشرع ويقولون قد ثبت عندنا في الكشف ما
يناقض صريح العقل والشرع ويقولون وهم قوم لا يتعمدون الكذب لكن يخيل اليهم
اشياء تتحقق وجودها في الخارج ويظنون انها من كرامات الصالحين ولا يعرفون انها
من تلبيسات الشياطين فان كثيرا من الناس يظنون انهم من اولياء الله تعالى وهم ليسوا
من اولياء الله تعالى بل هم من اولياء الشيطان فان اولياء الله تعالى هم الذين وصفهم الله تعالى
في كتابه وقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون
وقال في آية اخرى ان اولياؤه الا المتقون فبين سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين
اولياؤه هم المتقون وليس لهم في الظاهر من الامور المباحة شيء يتميزون به عن
الناس فلا يتميزون بلباس دون لباس اذا كان كلاهما مباحا بل يوجدون
في جميع اصناف العرب والعجم والرجل والمرءة امة محمد عليه الصلوة والسلام اذا لم يكونوا
من اهل البدعة واهل الفجور وليس من شرط الولي ان يكون معصوما بحيث لا يغلط

ولا اخطار ولهذا لا يجوز له ان يعتمد على ما يلقى اليه في قلبه ولا على ما يقع له مما يراه الهاما او خطابا
من الحق بل يجب عليه ان يعرض ذلك كله على ما جاء به النبي عليه الصلوة والسلام فان وافقه
يقبله وان خالفه لا يقبله وان لم يعلم انه موافق او مخالف يتوقف فيه والناس في هذا
الباب يغلطون كثيرا ويظنون في شخص انه ولي ويعتقدون ان الولي يقبل منه كل ما يقول
ويسلم اليه كل ما يفعل وان خالف الكتاب والسنة ويوافقون ذلك الشخص ويخالفون
ما بعث الله تعالى به رسوله الذي فرض على جميع الخلق تصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر فيجرهم
مخالفتهم الرسول وموافقتهم لذلك الشخص اولا الى البدعة والعصيان وآخرا الى
الكفر والطغيان ويكونون من الذين قال الله تعالى فيهم يوم يعض الظالم على يديه يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني
عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا بل يكونون مشابهين للنصارى
الذين قال الله تعالى فيهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله تعالى قال عدي
بن حاتم للنبي عليه الصلوة والسلام ما عبدوهم فقال النبي عليه الصلوة والسلام اطاعوهم
فمن اطاع احدا فيما لم يأذن به الله تعالى فقد عبده واتخذه ربا فاذن كل من خالف
شيئا مما جاء به الرسول مقلدا في ذلك لمن يظن انه ولي وان الولي لا يخالف
في شيء مما يصدر عنه من الاقوال والافعال فهو ضال وعمدتهم في ذلك انهم يرون
قد يقع من شخص مكاشفة في بعض الحالات او شيء من خوارق العادات
مثل ان يطير في الهواء او يمشي على الماء او يخبرهم بحال غائبهم او بما سرق لهم او غير ذلك
ويستدلون بهذه الامور على ولايته ولا يجوزون مخالفته مع ان تلك الامور
وامثالها قد توجد في شخص لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا ينظف النظافة الدينية

وقد دوي

وقد روي انه عليه الصلوة والسلام قال ان الله نظيف يحب النظافة وفي حديث اخر انه عليه الصلوة
والسلام قال ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وذلك ان الشخص لا يغتسل ولا يتوضا
ولا يصلي المكتوبة بل يكون ملابسا للنجاسات ومعاشرا للكلاب ماويا في المزابل
والمواضع النجسة التي يحبها الجن والشياطين فكيف يكون وليا فان الولي على ما ذكر
في الكتب الكلامية هو العارف بالله وصفاته المواظب على الطاعات المجتنب عن
المعاصي والمحرمات المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات لا الملابس للنجاسات
ولا المعاشر للكلاب ولا التارك للصلوة وسائر العبادات ولا المجنون المعدوم
العقل المكشوف العورة اي العاري عن الثياب وبسبب عدم التميز بين اولياء الله تعالى
والمتشبهين بهم من اولياء الشيطان وقع الناس في البلاء فحسبوا كل خارق كرامة
وولاية ولم يفرقوا بين كرامات الاولياء وما يشبهها من الاحوال الشيطانية
فلا بد من فرق بينهما لئلا يقع الناس في البلاء وهو ان كرامات الاولياء سببها الايمان
والتقوى على ما فهم من قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
امنوا وكانوا يتقون واما الاحوال الشيطانية فسببها ارتكاب ما نهى الله تعالى ورسوله
فان الخوارق اذا كانت لا تحصل الا بما يحبه الشيطان من امور التي فيها الشرك
او الظلم او فعل الفواحش فهي من الاحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية فان
اولياء الله هم المتقون العارفون بالله تعالى المقتدون برسوله فيفعلون ما امر وينتهون
عما زجر ولهم كرامات وكراماتهم لحجة في الدين حيث يكون حصولها ببركة اتباع
الرسول رب العالمين وهي في الحقيقة تكون من معجزاته عليه السلام بخلاف احوال الشيطانية
فانها انما تحصل باتباع الجن والشياطين كما حصلت لكثير ممن حكيت عنهم هذه الاحوال

منهم عبد الله بن صياد الذي ظهر في زمن النبي عليه الصلوة والسلام وظن بعض الصحابة انه الدجال
وتوقف النبي عليه الصلوة والسلام في امره حتى تبين له انه ليس الدجال وانما هو من جنس الكهان
والكهان يكون لاحدهم قرين من الجن يخبره بكثير من المغيبات بما يسترقه من السمع
مع خلط الصدق بالكذب ومنهم اسود بن العنسي الذي كان ادعى النبوة وكان له من
الجن من يخبره ببعض الامور الغائبة فلما قاتله المسلمون ليقتلوه خافوا من الشياطين
ان يخبروه بما يقولون فيه حتى اعانت عليه امرأته حين تبين لها كفره فقتلوه ومنهم
مسيلمة الكذاب الذي كان معه من الجن من يخبره من المخفيات ويعينه على بعض الحاجات
ومنهم الحارث الدمشقي الذي خرج بالشام في زمن عبد الملك بن مروان وادعى
النبوة وكان شيطانه يخرج رجله من القيد ويمنع السلاح ان ينفذ فيه وكان يرى
الناس اشخاصا ركبانا في الهواء ويقول هي الملائكة وانما هي الجن والشياطين فلما امسكه
المسلمون ليقتلوه طعنه رجل بالرمح ولم ينفذ فيه الرمح فقال له عبد الملك انك
لم تسمي الله تعالى فسمى الله تعالى فطعنه فقتله ومن غير هؤلاء المذكورين من تحمله شياطينهم
عشية عرفة الى عرفات ولا يحج الحج الشرعي الذي امر الله ورسوله به حيث لا يحرم عند الميقات
ولا يبيت فيها ولا يقف بمزدلفة ولا يطوف بالبيت ولا يسعى بين الصفا
والمروة ولا يرمي الجمار بل يقف بها ثم يرجع من ليلته وهو يصير لم يحضر
الجمعة ويصلي بلا وضوء ومنهم من يستغيث بالمخلوق سواء كان ذلك المخلوق حيا
او ميتا او مسلما او غير مسلم ويتصور الشيطان بصورته ويقضي حاجة من يستغيث
فيظن تلك المسلمين انه هو من استغاث به وليس كذلك بل انما هو الشيطان اضله
لما اشرك بالله تعالى فان الشيطان يضل بني ادم بحسب قدرته فانه اذا اعانهم على بعض

مقاصدهم فهو يغرهم اضعاف ما ينفعهم فان من كان منتسبا الى الاسلام اذا استغاث
بمن يحسن به الظن من شيوخ المسلمين يجيء اليه الشيطان في صورة ذلك الشيخ فان
الشيطان كثيرا ما يجيء على صورة الصالحين ولا يقدر ان يتمثل بصورة رسول رب العالمين
ثم ان ذلك الشيخ المستغاث به ان كان ممن له علم لا يخبره الشيطان باقوال اصحابه
المستغيثين به وان كان ممن لا علم له يخبره باقوالهم وينقل اليهم كلامه فيظن اولئك
الجهلة ان الشيخ سمع اصواتهم واجابهم مع بعد المسافة وليس كذلك بل انما هو بتوسط
الشيطان وقد روي عن بعض الشيوخ الذين قد جرى لهم مثل ذلك بصورة
المكاشفة والمخاطبة انه قال يري لي شيء براق مثل الماء او الزجاج ويمثل لي فيه
ما اطلب منه من الاخبار فاخبر الناس به وبهذا الوجه يصل الي الكلام من يستغيث
بي من اصحابي فاجيبه فيصل اليه جوابي وكثير من هذه الخوارق يحصل لكثير من الشيوخ
الذين لا يعلمون الكتاب والسنة ولا يعملون بهما فان الشيطان كثيرا ما يلعب
بالناس ويريهم الاشياء الباطلة في صورة الحق فمن كان بصيرا بحقايق الايمان
وخبيرا بشرائع الاسلام يعلم انه من مكر الشيطان ويستعيذ بالله تعالى منه ومن لم يكن
من اهل المعرفة واليقين يغتر به ويكون من الهالكين واعظم ما يقوى به الاحوال
الشيطانية سماع الغناء اذ هو سماع المشركين الذين قال الله تعالى في حقهم وما كان
صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس وغيره من السلف التصدية
التصفيق باليد والمكاء الصفير وكان هذا ما اتخذه المشركون عبادة
فمن يؤثر سماع الغناء فهذا من علامة كونه من اولياء الشيطان لا من اولياء الرحمن
اذ لم يجتمع النبي عليه السلام ولا اصحابه على استماع الغناء قط بل جميع الصحابة

والتابعين وسائر اكابر ائمة الدين لم يجعلوا هذا طريقا الى الله تعالى ولم يعدوه من القرب
والطاعات بل عدوه من البدعة والمنكرات حتى قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق
في القلب كما ينبت الماء البقل فمن كان من اهل المعرفة التي هي كمال الولاية يعرف ان
للشيطان فيه نصيبا وافرا ومن كان من المعرفة ابعد يكون فيه نصيب الشيطان
اكثر فانه بمنزلة الخمر يؤثر في النفوس اكثر من تاثير الخمر ولهذا اذا اقوى سكر اهله نزل
عليهم الشيطان وتكلم على السنة بعضهم ويحمل بعضهم في الهواء ويظن الجهال ان هذا من
كرامات الاولياء وليس كذلك بل انما هو من احوال الشيطانية ولذلك اذا قرئ هناك
ما يطرد الشيطان مثل آية الكرسي وغيرها ينصرف عنه فيسقط كما جرى ذلك
لغير واحد فان التوحيد يطرد الشيطان حتى حكي ان بعضهم حمله الهواء فقال لا اله الا
الله فسقط فلما كان الخوارق كثيرا ما ينقص بها درجة الرجل كان كثير من الصالحين
يفر منها ويستغفر الله ويتوب اليه كما يستغفر من الذنوب ويتوب عنها وقد كان
تعرض على بعضهم فيسال زوالها والمشايخ كلهم كانوا ينفرون المريدين السالكين
غاية التنفير من الميل اليها فان السالك القاصد رؤية الاشياء [illegible] وحصول الخوارق
واقع في شبكة الشيطان فاللازم له ان يخلص نفسه من الميل اليها اذ لا طائل
تحتها بل اذا وقعت له بلا طلب منه يخاف عليه الاستدراج ولهذا قال بعض
الكبار اذا دخل سالك في بستان وقالت طيور واشجار ذلك البستان بالسنة
فصيحة السلام عليك يا ولي الله فان لم يتفطن انه مكر به فقد مكر ولم يشعر وهذا
التنفير من المشايخ عند ظنهم انها كرامات فكيف اذا تعين كونها من الجن والشياطين
وكثير من الناس لا يعرفون انها من الجن والشياطين بل يظنون انها من كرامات
الصالحين

الصالحين فيفتنون بها ويكونن من الخاسرين ولا يعلمون ان الكرامة الحقيقية انما هو
حصول الاستقامة والوصول الى كمالها ومرجعها الى امرين صحة الايمان بالله تعالى واتباع
ما جاء به من رسول ظاهرا وباطنا فالواجب على العبد ان لا يحرص عليها ولا يكون له همة
الا في الوصول اليهما واما الكرامة بمعنى ظهور امر خارق للعادة فلا عبرة لها بل هي
حيض الرجال وليس من لا يحصل له شيء منها اقل مرتبة ممن يحصل له شيء منها
بل هو افضل واولى اذ لا يحتاج اليها الا من كان ضعيف اليقين فانه اذا حصل
له شيء منها يقوى يقينه واما من كان كامل اليقين فلا يلتفت اليها لاستغنائه
عنها ولذلك كانت الخوارق في التابعين اكثر مما كانت في الصحابة **المجلس
الثالث** في بيان فضيلة الايمان ومن آمن مطلقا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اهل الجنة يتراؤن اهل الغرف من فوقهم كما تتراؤن الكوكب
الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله
تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال عم بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا
بالله وصدقوا المرسلين هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه ابو سعيد ومعناه
ان اهل الجنة ينظرون الى اصحاب المنازل الرفيعة العالية من فوقهم كما تنظرون
انتم الى الكواكب المضيء الباقي في الافق من جهة المشرق او المغرب بعد انتشار الصبح
لتزايد درجاتهم على غيرهم فانه عليه الصلوة والسلام لما بين مراتبهم بهذا الوجه
قال الحاضرون من الصحابة يا رسول الله تلك الغرف منازل الانبياء لا يبلغها
غيرهم فاجاب ان تلك المنازل يبلغها رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
فلان بلى لايجاب النفي وانما قرن بالقسم لاستبعاد السامعين وصول المؤمنين

منازل الانبياء وفيه اشارة الى ان الواصلين الى منازل الانبياء هم المومنون من هذه
الامة لان التصديق بجميع الرسل انما وقع منهم لا ممن مضى قبلهم وعلم من هذا ان الايمان
بالله الذي اتصف به المومنون من هذه الامة مركب من جزئين الاول الايمان
بالله تعالى والثاني الايمان بجميع الرسل والمراد من الايمان بالله تعالى العلم بوجوده وقدمه
وكونه واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيوة وسائر ما يليق به من
الصفات فان العلم بوجوده تعالى وان كان ثابتا في فطرة بني ادم من مبدا
خلقتهم بمقتضى قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لكنه تعالى قد ارشدهم
الى وجوده بايات منها قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل و
النهار لايات لاولي الالباب وقوله تعالى افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن
الخالقون وقوله تعالى افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وقوله تعالى
افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون وقوله تعالى
افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون وغيرها من
الايات التي تدل على وجوده تعالى فان من يتامل مضمون هذه الايات ويمعن
فكره فيما ذكر فيها من خلق السموات والارض وما فيهما من عجايب المخلوقات
ينبسط الى الحكم بان هذه الامور لا يستغني شيء منها عن صانع يوجده ويدبره
وعلى هذا الاعتقاد جميع الناس كما يدل عليه قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وانما كفر من كفر بالاشراك وكذلك كان شان الانبياء
دعوة الخلق الى التوحيد ليقولوا لا اله الا الله لا الى ان يقول للعالم اله فاذن في
فطرة الانسان ودلالة ايات القران ما يغني عن اقامة البرهان على وجوده تعالى

لكن العلماء

لكن العلماء بينوا الاثبات وجوده تعالى دليلاً عقلياً وقالوا الدليل على وجوده تعالى
حدوث العالم فبيان حدوثه انه اعيان واعراض والمراد بالاعيان الاجرام القائمة
بذواتها والمراد بالاعراض الصفات التي لا تقوم بذواتها بل تقوم بالاجرام
وتحلها ولا تنفك عنها وكل منهما حادث اما الاعراض فحدوث بعضها
يعلم بالمشاهدة كالحركة بعد السكون والضوء بعد الظلمة والسواد بعد البياض وحدوث
بعضها يعلم بالدليل وهو طريان العدم كما في اضداد ما ذكر واما الاجرام فدليل
حدوثها انها لا تخلو عن الحوادث وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث
اما عدم خلوها عن الحوادث فلانها لا تخلو عن الحركة والسكون وهو ظاهر مدرك
بالبداية والاضطرار فلا يحتاج فيه الى تامل وافتكار فان من عقل جسما لا ساكنا
ولا متحركا كان عن نهج العقل ناكبا ولمتن الجهل راكبا والحركة والسكون حادثان
يدل على حدوثهما تعاقبهما وانقضاء كل منهما عند وجود الاخر وذلك مشاهد
في بعض الاجرام وما لم يشاهد فيه ذلك فما من ساكن الا والعقل يقضي بجواز
حركته وما من متحرك الا والعقل يقضي بجواز سكونه فالطاري منهما حادث
لطريانه والسابق حادث اذ لو كان قديما لاستحال عدمه واما كون ما لا يخلو عن
الحوادث حادثا فلانه لو لم يكن حادثا لكان قديما ثابتا في الازل فيلزم ثبوت
الحادث في الازل وهو محال لانه يلزم ان يكون قبل كل حادث حوادث
مرتبة لا الى اول لها كما يقول الفلاسفة في حركات الافلاك واشخاص الحيوانات
وغيرها فانهم ومن تبعهم ممن ينتسب الى الاسلام ورئيسهم نصير قالوا ان العالم
العلوي قديم بذاته وصفاته الا الحركات فانها حادثة باشخاصها قديمة بانواعها

فلا حركة الا وقبلها حركة لا الى اول واما العالم السفلي الذي هو عالم الكون والفساد
وهو ما تحت فلك القمر فقالوا ان هيولاه قديمة وكل ما فيه من الصور والاعراض
حادثة باشخاصها قديمة بانواعها فلا ولد الا من والد ولا بيضة الا من دجاجة
ولا دجاجة الا من بيضة ولا زرع الا من بذر وهكذا الى غير النهاية فيلزم على قولهم
ان يوجد حوادث لا اول لها اذ ما من حادث على قولهم الا وقبله حادث
لا الى اول وعلى تقدير وجود حوادث لا اول لها يلزم ان يكون قبل كل حادث
من حركات الافلاك واشخاص الحيوانات وغيرها حوادث مرتبة لا اول لها
فما لم ينقض تلك الحوادث بجملتها لا تنتهي النوبة الى وجود الحادث الحاضر
لان الحركة اليومية وجودها مشروطة بانقضاء ما قبلها وكذلك الحركة التي
قبل وجودها مشروطة بمثل ذلك وهلم جرا وانقضاء ما لا اول له محال بيانه انك
اذا لاحظت الحادث الحاضر ثم انتقلت الى ما قبله ولاحظته وهلم جرا على ترتيب
لا تنتهي الى نهاية حتى تجد طريقا الى وجود الحادث الحاضر فيلزم ان يكون وجود
الحادث الحاضر محالا لكن وجود الحادث الحاضر ثابت فيبطل وجود حوادث
لا اول لها فاذا بطل وجود حوادث لا اول لها بطل كون ما لا يخلو عن الحوادث
قديما ثابتا في الازل فاذا بطل كونه قديما ثابتا في الازل ثبت كونه حادثا فاذا ثبت
كونه حادثا ثبت كون العالم بجميع اجزائه من السموات وما فيها ومن الارض وما عليها
حادثا محتاجا الى محدث يخرجه من العدم الى الوجود وذلك المحدث يلزم ان يكون
قديما واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيوة لانه لو لم يكن قديما بل كان
حادثا لكان محتاجا الى محدث فيلزم الدور او التسلسل الذي هو وجود الحوادث لا اول لها

وكلا

وكلاهما محال ولو لم يكن واحداً بل كان اكثر من واحدٍ لوقع بينهما التمانع المقتضي لعدم
وجود العالم ولو لم يكن متصفاً بالقدرة والارادة والعلم والحيوة لكان عاجزاً
عن ايجاد شيء من العالم لان الايجاد اثر القدرة وتاثير القدرة في شيء من الاشياء
يقتضي ارادة ذلك الشيء وارادة ذلك الشيء يقتضي العلم به لان القصد الى ايجاد شيء
ما مع عدم العلم به محال والاتصاف بهذه الصفات الثلث يقتضي الحيوة لكونها
شرطاً فيها فعلى هذا يكون وجود العالم بل وجود كل ذرةٍ من ذراته دليلاً قاطعاً
على وجوده تعالى وكونه قديماً واحداً متصفاً بهذه الصفات الاربع ولهذا كان بعض
اهل النظر يقولون استدلالاً بالاثر على مؤثره ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله بعده فان كل
ذرةٍ من ذرات الكائنات من حيث حدوثها وافتقارها الى من يوجدها لا تزال
تتكلم بكلام لا حرف فيه ولا صوت ان لها موجداً قديماً واحداً متصفاً بالقدرة
والارادة والعلم والحيوة وسائر ما يليق به من الصفات يسمع كلامها السامعون ولا يسمعه
الذين هم عن السمع لمعزولون والمراد من السمع السمع الباطني الذي يسمع به كلام ليس بحرف
ولا صوت ولا عربي ولا عجمي لا السمع الظاهري الذي لا يسمع غير الاصوات وتشارك فيه البهائم
الانسان اذ لا قدر لشيء تشارك فيه البهائم الانسان والاصل ان المكلف لا يعرف
من صفاته تعالى بالعقل الا ما دلّ عليه افعاله فما لم يدل عليه افعاله كالسمع والبصر والكلام
فقد يستدل على ثبوتها له تعالى تارة بالعقل وتارة بالنقل اما وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى
بالعقل فهو انها صفات كمال واضدادها صفات نقصان واتصافه تعالى بصفات
الكمال وعدم اتصافه بصفات النقصان واجب فيجب اتصافه تعالى بتلك الصفات واما وجه
الاستدلال على ثبوتها له تعالى بالنقل فهو ان الشرع قد ورد بثبوتها له تعالى فيجب القطع بثبوتها

له تعالى ودليل النقل في هذه المسئلة اولى من دليل العقل لان تلك الصفات لا تتوقف
عليها افعاله تعالى حتى يستدل بها على ثبوتها له تعالى وذاته تعالى لم يكن معلوماً لاحد حتى يعلم انها
في حقه كمال يجب اتصافه بها بحيث لو لم يتصف بها يلزم ان يتصف باضدادها وذلك
من كونها كمالا انما هو بالنسبة الينا ولا يلزم من كون الشيء بالنسبة الينا كمالا ان يكون
كمالا في حقه تعالى الا يرى ان اللذة والالم مع كونهما كمالا بالنسبة الينا ممتنعان على الله تعالى
لكونهما من عوارض الاجسام فعلى هذا يلزم في اثبات تلك الصفات له تعالى التمسك بالنقل
عن الانبياء الذين ثبتت نبوة كل واحد منهم بالمعجزة القائمة مقام قوله تعالى صدق
عبدي في كل ما يبلغ عني سواء كانت تبليغه بقوله او فعله او سكوته لان المعجزة تصديق فعلي
من الله تعالى لرسوله لكونها فعلا من افعاله خارقا للعادة ممتنعا لا منزلة صريح القول في تصديق
رسوله في دعوى الرسالة فانه تعالى لما خلق امرا خارقا للعادة على يده عند ادعاء الرسالة
صار كانه قال صدق رسولي في كل ما يبلغ عني سواء كان تبليغه بقوله او فعله او سكوته قال
العلماء مثال ذلك ان رجلا اذا قام في مجلس ملك بحضور جماعة وقال انا رسول هذا الملك
يبعثني اليكم بكذا وكذا من التكاليف فطالبوه بحجة تدل على صدقه فقال آيته صدقي
اني اطلب من الملك ان يخالف عادته ويقوم من مقامه ويقعد ثلث مرات ففعل
الملك ذلك بطلبه فلا ريب ان ذلك الفعل من الملك قائم مقام قوله صدق
هذا الرجل في كل ما يبلغ عني ويفيد العلم الضروري بصدقه لمن شاهد ذلك الفعل من الملك
ولمن لم يشاهده بل وصل اليه خبره بالتواتر ولا شك ان هذا المثال مطابق لحال
الرسل عليهم الصلوة والسلام في افادة معجزاتهم العلم الضروري بصدقهم لمن شاهدها ولمن لم يشاهدها
بل وصل اليه خبرها بالتواتر اذا عرفت هذا فاعلم ان كل من امن بالله وصدق المرسلين

لوازم

اذا اراد ان يكون من اهل الغرف لا بد ان يشتغل بالطاعات ويحترز عن السيئات لان الايمان
وحده وان كان ينجيه من العذاب المؤبد لكن لا يكفيه في الفوز بالدرجات بل لا بد من ضم العمل
الصالح اليه كما يدل عليه آيات القرآن من جملتها قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء [الضعف] بما عملوا وهم في الغرفات آمنون
فدلت الآية على ان العمل الصالح لكونه اقبالا على الله تعالى واشتغالا بالطاعة يقرب العبد الى
الله تعالى واما الاموال والاولاد فلكون كل منهما يشغل الانسان عن الله تعالى لا يقرب احدا الى الله تعالى
الا المؤمنين الصالحين الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ويعلمون اولادهم الخير ويربونهم
على الصلاح فانهم باتصافهم بما ذكر يكون لهم جزاء الضعف بان يضاعف حسناتهم ويكون
الواحدة عشرا لهم فوقها وهم في غرفات الجنة آمنون من جميع المكاره بما عملوا من الصالحات
يسرنا الله تعالى بلطفه وكرمه المجلس [illegible] محبة النبي صلى الله عليه وسلم زيادة من
والده وولده والناس اجمعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه
انس وليس المراد بالحب هنا الحب الطبيعي التابع لشهوات النفس لانه خارج عن حد الاختيار
فلا يؤاخذ به الانسان لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد به الحب العقلي الاختياري
الذي هو ايثار ما يقتضي العقل رجحانه ويستدعي اختياره وان كان على خلاف الطبع الا يرى
ان المريض يكره الدواء المر وينفر عنه طبعه ومع ذلك يميل اليه باختياره ويقصد تناوله
بمقتضى عقله لعلمه او ظنه ان صحته فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول لا يأمر ولا ينهى الا
بما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة يرجح جانب الرسول على جميع الناس فيمتثل امره ويجتنب نهيه
وهذا مما لا يحصل الايمان الا به لان الايمان وان كان في اللغة بمعنى التصديق مطلقا لكنه

في الشريعة بمعنى التصديق مقيدا بامر مخصوص وهو تصديق الرسول في جميع ما علم ضرورة انه من
دينه عليه الصلاة والسلام والمعتبر في التصديق اليقين واليقين لفظ مشترك يطلق على
معنيين احدهما عدم الشك فكل علم لم يكن فيه شك فهو يقين وعلى هذا المعنى لا يوصف
اليقين بالقوة والضعف لعدم التفاوت في نفي الشك فمن كان في قلبه مثقال
ذرة من الشك في شيء مما علم ضرورة انه من دينه عليه السلام لا يكون مومنا البتة بل
لا بد فيه من اليقين بهذا المعنى ليحصل له المحبة للنبي عم ويمتثل امره ويجتنب نهيه لكن قد
يجعل الظن الغالب الذي لا يخطر معه احتمال النقيض بالبال في حكم اليقين في كونه ايمانا
حقيقيا فان ايمان اكثر العوام من هذا القبيل وتحقيقه على ما ذكره الامام الغزالي
في الاحياء ان ميل النفس الى التصديق له اربع مقامات الاول استواء الطرفين عندك
كما اذا سئلت عن شخص مجهول الحال عندك هل يعاقب في الاخرة ام لا فانك
لا تميل الى الحكم عليه بشيء من نفي او اثبات بل يستوي عندك امكان الامرين ويعبر عنه
بالشك والثاني رجحان احد الامرين عندك مع الشعور بامكان نقيضه امكانا
لا يمنع ترجيح الاول كما اذا سئلت عن شخص تعرفه بالصلاح انه ان مات على هذه
الحال هل يعاقب في الاخرة ام لا فانك تميل الى انه لا يعاقب اكثر من ميلك الى عقابه
لظهور علامات صلاحه عندك ومع هذا تجوز اختفاء امر موجب للعقاب في باطنه
وهذا التجويز غير دافع لرجحانه ويسمى جانب الراجح ظنا وجانب المرجوح وهما والثالث
ميلك الى الحكم بشيء بحيث غلب عليك ذلك الحكم ولا يخطر ببالك نقيضه ولو خطر
لتأبت عن قبوله لكن ليس ذلك الحكم عن معرفة محققة بل عن مجرد السماع ويسمى هذا
اعتقادا مقاربا لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذ رسخ في نفوسهم

بمجرد

بمجرد السماع حتى ان كل احد يشتق لصحة مذهبه واصابة امامه ولو ذكر له امكان خطاء امامه
ينفر عن قبوله لكنه لو احسن التامل لا تسعت نفسه لقبوله والرابع ما يسلك الى الحكم بشي
على طريق الجزم الذي لا يوجد معه ان شك ولا يتصور فيه ان يشك فكل علم كان على هذا
الوجه يسمى يقينا لان شرط اطلاق اسم اليقين على العلم عدم الشك فكل علم انتفى
عنه الشك فهو يقين سواء حصل بالحس كالعلم بوجود الاشياء المحسوسة او بغريزة العقل
كالعلم باستحالة حدوث حادث بلا سبب او بالتواتر كالعلم بوجود مكة او بالتجربة
كالعلم بكون المطبوخ مسهلا او بالدليل كالعلم بوجود شي قديم كما اذا قيل لك هل
في الوجود شي قديم لا يمكنك الحكم به بديهة لان القديم ليس محسوسا كالشمس والقمر حتى يمكن
الحكم بوجوده بالحس ولا ضروريا مثل كون الواحد نصف الاثنين حتى يمكن الحكم
بوجوده بالضرورة بل حق غريزة العقل ان تتوقف عن الحكم بوجوده بالبداهة
ثم من الناس من يحكم بوجوده بالسماع حكما جزما ويستمر عليه وهذا هو الاعتقاد وهو حال
جميع العوام ومن الناس من يحكم بوجوده بالبرهان مثل ان يقول لو لم يكن في الوجود
قديم بل كانت الموجودات كلها حادثة لكان حدوثها بلا سبب وهو محال والمؤدي
الى المحال محال بيانه ان الحادث لا يتصور وجوده بنفسه بل يحتاج في وجوده الى غيره وهو
ظاهر وكذا لا يتصور ايجاده لغيره لانه فرع وجوده فلو انحصر الوجود في الحادث يلزم
ان لا يوجد شي من الموجودات اصلا فبالضرورة يلزم ان يحكم العقل بوجود شي
قديم موصوف بالقدرة والارادة والعلم والحيوة حتى يتاتى منه احداث المحدثات كلها
لانه لو لم يكن فيه تلك الصفات لكان عاجزا عن ايجاد شي من الكائنات لان الايجاد
اثر القدرة وتاثير القدرة في شي من الاشياء يتوقف على ارادة ذلك الشي وارادة

ذلك الشيء يتوقف على العلم به لان القصد الى ايجاد شيء من غير العلم به محال ولا اتصاف بهذه
الصفات الثلث يتوقف على الحيوة لكونها شرطا فيها فعلى هذا يكون وجود العالم من السموات
وما فيها ومن الارض وما عليها دليلا قطعيا على وجود شيء قديم موصوف بهذه الصفات
الاربع وهو الله سبحانه تعالى ولهذا كان بعض اهل اليقين يقولون استدلالا بالاثر على المؤثر
ما رأينا شيئا الا رأينا الله بعده فان كل ذرة من ذرات العالم لكونها حادثة مفتقرة الى
من يحدثها لا تزال تنطق بكلام لا حرف فيه ولا صوت ان لها موجدا قديما واحدا متصفا
بالقدرة والارادة والعلم والحيوة وسائر ما يليق به من الصفات يسمع كلامها السامعون
ولا يسمعه الذين هم عن السمع لمعزولون والمراد من السمع الباطني الذي يسمع به كلام ليس بحرف
ولا صوت ولا عربي ولا عجمي لا السمع الظاهري الذي لا يسمع الا الاصوات ونشارك فيه
البهائم الانسان اذ لا قدر لشيء تشارك فيه البهائم الانسان والحاصل ان العقل لا يعرف من
صفاته تعالى الا ما يدل عليه افعاله واما ما لا يدل عليه افعاله كالسمع والبصر والكلام فقد
يستدل على ثبوتها له تعالى تارة بالعقل وتارة بالنقل اما وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى
بالعقل فهو انها صفات كمال واضدادها صفات نقصان واتصافه تعالى بصفات
الكمال وعدم اتصافه بصفات النقصان واجب فوجب اتصافه تعالى بتلك الصفات
واما وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى بالنقل فهو ان الشرع قد صرح بثبوتها له فوجب
القطع بثبوتها له تعالى ودليل النقل في هذه المسئلة اولى من دليل العقل لان تلك الصفات
لا تتوقف عليها افعاله تعالى حتى يستدل بها على ثبوتها له تعالى وذاته لم يكن معلوما بكنهه
حتى يعلم انها في حقه تعالى كمال يجب اتصافه بها بحيث لو لم يتصف بها يلزم ان يتصف
باضدادها وما ذكر من كونها كمالا انما هو بالاضافة الينا ولا يلزم من كون الشيء كمالا بالاضافة

ايضا لكنه لا يلزم من كون الشيء بالاضافة الينا كمالا ان يكون في حقه تعالى كمالا الا يرى ان
اللذة والالم مع كونهما بالاضافة الينا كمالا ممتنعان على الله تعالى لكونهما من عوارض
الاجسام فعلى هذا يلزم في اثبات تلك الصفات له تعالى التمسك بقوله عليه السلام الذي ثبتت
رسالته بالمعجزة القائمة مقام قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني سواء كان تبليغه بقوله
او فعله او سكوته لان المعجزة تصديق فعلي من الله تعالى لرسوله لكونها فعلا من افعاله تعالى
خارقا للعادة منزلا منزلة صريح القول في تصديق رسوله في دعوى الرسالة فانه تعالى
لما خلق امرا خارقا للعادة على يد رسوله عند ادعائه الرسالة صار كانه قال صدق رسولي
في كل ما يبلغ عني سواء كان تبليغه بقوله او فعله او سكوته قال العلماء مثال ذلك ان رجلا اذا قام
من مجلس ملك بمحضر جماعة وقال انا رسول هذا الملك بعثني اليكم بكذا وكذا من التكاليف
فطلبوا منه حجة تدل على صدقه فقال آيته صدقي اني اطلب من الملك ان يخالف
عادته ويقوم من مقامه ويقعد ثلث مرات ففعل الملك ذلك بطلبه فلا ريب ان
ذلك الفعل من الملك قائم مقام قوله صدق هذا الرجل في كل ما يبلغ عني ومفيد للعلم
الضروري بصدقه لمن شاهد ذلك الفعل من الملك ولمن لم يشاهده بل وصل اليه
خبره بالتواتر ولا شك ان هذا المثال موافق لحال الرسول في افادة معجزته العلم
الضروري بصدقه لمن شاهدها ولمن وصل اليه خبره بالتواتر والمعنى الثاني لليقين ان لا
يلتفت الى عدم الشك بل الى استيلائه وغلبته على القلب بحيث يصير هو المتصرف
فيه بالتحريك والمنع وعلى هذا المعنى يوصف اليقين بالقوة والضعف حتى يقال
لمن لا يستعد للموت فلان ضعيف اليقين بالموت مع عدم شكه فيه اذ لا ريب
في كون الناس يتوافق في القطع بالموت وعدم الشك فيه لكن فيهم من لا يلتفت اليه

ولا يستعد له كانه لا يؤمن به ومنهم من يستولي خوفه على قلبه ويستغرق همته بالاستعداد له
ولا ينام ولا يترك فيه شيئا لغيره كما هو شان من يخاف عن النار ويرجو الدخول في
دار القرار فعلى هذا يلزم للعاقل ان يصرف العناية الى تحصيل اليقين بالمعنيين جميعا
وبما نفي الشك اولا ثم تسليط اليقين عليها ثانيا لكن ينبغي ان يعلم ان نفي الشك
وتسليط اليقين لا يحصل الا بعد معرفة متعلقاته ومجاريه وهي المعلومات التي جاء بها
النبي عليه الصلوة والسلام من عند الله تعالى فمن صدق بها فهو مؤمن ومع هذا الايمان
ان انتفى عن قلبه امكان الشك فهو موقن بالمعنى الاول وان غلب على قلبه فهو موقن
بالمعنى الثاني وبه يحصل الامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهي فان من غلب على
قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتيقن ان نسبة
الطاعات الى الثواب كنسبة الطعام الى الشبع لا شك انه كما يحرص على تحصيل الطعام للشبع
ويحفظ قليله وكثيره كذلك يحرص على تحصيل الطاعات للثواب ويحفظ قليلها وكثيرها
ومن تحقق ان نسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم الى الهلاك لا شك انه كما يجتنب
عن قليل السم وكثيره خوفا عن الهلاك كذلك يجتنب عن قليل الذنوب وكثيرها
وكبيرها وصغيرها خوفا من العقاب فان سبب ارتكاب المعاصي والفجور ليس
الا قلة العلم فان من علم ما في المعاصي من المضرة حقيقة العلم لا يؤثرها الا ترى
ان من علم من طعام لذيذ انه مسموم لا يقدم على تناوله فيعلم من هذا ان الايمان الحقيقي
هو الايمان الذي يحمل صاحبه على فعل ما ينفعه في الاخرة وعلى ترك ما يضره فيها فاذا لم
يفعل ما ينفعه فيها ولم يترك ما يضره فيها لا يكون ايمانه حقيقيا بل لسانيا لا قلبيا
فان المؤمن بان لا حقيقة الايمان حتى كانه يراها لا يسلك طريقها الموصل اليها فصلا

عن النفع

عن السعي في تحصيل دخولها وان المؤمن بالجنة حقيقة الايمان حتى كانه يراها لا يترك طلبها
بل يسعى في تحصيل دخولها وهذا امر يجده الانسان في نفسه عند سعيه في امور الدنيا في دفع
ما يضره وجلب ما ينفعه يسرنا الله تعالى من الاعمال ما يوافق رضاه المجلس الخامس في لزوم
الايمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز المخالفة فيه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم
يموت ولم يؤمن بما ارسلت به الا كان من اصحاب النار هذا الحديث من صحاح المصابيح
رواه ابو هريرة وليس المراد بالامة ههنا امة الاجابة بدليل كون اليهودي والنصارى
مذكورا فيه بل المراد بها امة الدعوة فعلى هذا يدخل فيه جميع اهل الملل الباطلة وتخصيص
اليهود والنصارى بالذكر ليعلم انهما مع كونهما اهل الكتاب وصاحبي الشريعة اذا كانا من اهل النار
بترك الايمان بما جاء به النبي عم فغيرهما ممن لم يكن له كتاب ولا شريعة اولى بذلك فكانه
عليه الصلوة والسلام قال اقسم بالله الذي نفسي بقدرته ان كل من يسمع بنبوتي ولا يؤمن
بما جئت به من عند الله تعالى حتى يموت يكون من اهل النار ويعلم منه ان الايمان
وان كان في اللغة بمعنى التصديق مطلقا لكنه في الشريعة تصديق الرسول في كل ما علم
ضرورة انه جاء به من عند الله واشتهر كونه من دينه عليه الصلوة والسلام بحيث يعلم
كل احد من غير افتقار في معرفته الى الاستدلال عليه بدليله اصلا لا بدليل العقل ولا بدليل
النقل وان كان في نفسه يتوقف معرفته على الاستدلال عليه بدليل من دليلي العقل
والنقل كوجود الصانع ووجوب الصلوة وحرمة الخمر واحوال الآخرة فان كل واحد
منها وان كان في نفسه يتوقف معرفته على الاستدلال عليه بدليل العقل كوجود البارئ تعالى
وصفاته او بدليل النقل كوجوب الصلوة وحرمة الخمر واحوال الآخرة لكن كونه من دينه

عليه الصلوة والسلام معلوم بالضرورة لكل واحد من غير احتياج في معرفتها الى الاستدلال
عليه بدليل ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالاً ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلاً حتى ان من لم
يصدق بوجوب الصلوة عند السؤال عنها لا يكون مؤمناً بل يكون كافراً لكون كل منها
مما علم بالتواتر انه من دينه عليه الصلوة والسلام والحاصل ان من اراد ان يكون
مؤمناً وقال بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله وصدق معناه بقلبه يكون مؤمناً
وان لم يعرف الفرائض والمحرمات ثم اذا قيل له الصلوة الخمس في كل يوم وليلة
فرض عليك فان صدقها وقبلها يكون ثابتاً على ايمانه وان انكرها ولم يقبلها يكون
خارجاً عن الايمان وكذلك سائر الفرائض والمحرمات الثابتة بدليل قطعي من الكتاب
والسنة واجماع الامة وان اشكل عليه مسئلة من مسائل الايمان يجب عليه في الحال ان
يعتقد على الاجمال ما هو الصواب عند الله تعالى بان يقول اعتقدت ما هو الصواب عند الله
وبهذا القدر يكفي الى ان يجد عالماً يعلم مسائل الايمان فيسأله عما اشكل عليه ولا يجوز له تأخير
الطلب لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا يكون معذوراً بالتوقف
فيما اشكل عليه بل يكون كافراً بالتوقف ان كان ما اشكل عليه من ضروريات
الدين لان التوقف مع المؤمن به يمنع التصديق فيكون كافراً مثلاً من اشكل
عليه وحدانية الله تعالى او قدرته على كل شيء او علمه بكل شيء من الكليات والجزئيات
او حشر العباد او حدوث العالم او نحو ذلك فقال اعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى
يثبت ايمانه الاجمالي لوجود التسليم والقبول اجمالاً لكن اذا لم يسأل عما اشكل عليه من هذه
المذكورات بل اخر الطلب او لم يطلب اصلاً لا يبقى مؤمناً بقوله اعتقدت ما هو الحق
عند الله تعالى بل يكون كافراً بترك السؤال والطلب لان هذه المذكورات من ضروريات الدين

يعلمها

الآحاد . ان

يعلمها كلها عاقل فانه ثابت من المؤمنين والحاصل ان من اشكل عليه كون الله العالم واحدا او متعددا
اولم يمل قلبه الى واحد منهما يجب عليه ان يقول في الحال اعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى ثم يجب عليه
الطلب والسؤال بلا توقف ولا تأخير حتى لو اخر الطلب او تركه ولم يعتقد كون الله العالم
واحدا لا يكون مؤمنا بل يكون كافرا وكذا من توقف في يوم القيمة او في الجنة او في النار
او في الميزان او في الحساب او في الصراط او في الصحائف التي كتب فيها اعمال العباد او في
شفاعة الشافعين لا يكون مؤمنا بل يكون كافرا لان التوقف والتردد ينافي التصديق
المعتبر في الايمان وتحقيقه ان الايمان في اللغة التصديق وهو اذعان حكم المخبر و
قبوله وجعله صادقا بعد العلم بصدقه ولم ينقل في الشرع الى معنى آخر بدليل انه عليه الصلوة
والسلام خاطب العرب به وامتثل منهم من امتثل من غير استفسار ولا افتقار الى بيان
الا بحسب المتعلق وهو ما يجب الايمان به فبينه عليه الصلوة والسلام وفصله بعض التفصيل
حين جاءه جبرئيل عليه السلام على صورة رجل غريب وسأله عن الايمان فقال يا محمد اخبرني
عن الايمان فقال عليه الصلوة والسلام الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الى
آخر الحديث فانه عليه الصلوة والسلام بين فيه الايمان بهذا اللفظ تعويلا على ظهور
معناه عندهم ثم قال هذا جبرئيل اتاكم يعلمكم دينكم فلو كان الايمان نقل الى معنى غير التصديق
لبين نقله كما بين نقل الصلوة والزكوة ونحوهما والا لكان هذا خطابا لهم بما لم يفهموه
ولما صح ان يكون تعليما لهم ولما صح امتثالهم من غير استفسار فظهر ان الايمان لم يغير فيه
شرعا الا الخصوص باعتبار متعلقه بعد ما اريد به التصديق بالمعنى اللغوي وهو المعبر عنه
في الفارسية بگرویدن وفي التركية بانانمق ثم التصديق من ضروريته المعرفة
واليقين فعلى هذا لا يتحقق تصديق الرسول الا بعد اثبات رسالته بالمعجزات الدالة

على صدقه ودلالة المعجزة على صدقه تتوقف على العلم بكون المعجزة فعلا من افعاله تعالى
خارقا للعادة اظهره على يد رسوله عند ادعائه الرسالة لقصد تصديقه فانه تعالى باظهار المعجزة
على يده صار كانه قال صدق رسولي في كل ما يبلغ عني سواء كان تبليغه بقوله او فعله او سكوته
وقد مثل العلماء ذلك بشخص قام في مجلس ملك بحضور جماعة وقال انا رسول الملك
ليبعثني اليكم بكذا وكذا من التكاليف فطلبوا منه حجة تدل على صدقه فقال آية صدقي
اني اطلب من الملك ان يخالف عادته ويقوم من مقامه ويقعد ثلث مرات
ففعل الملك ذلك لطلبه فلا شك ان ذلك الفعل من الملك ذلك لطلبه
فلا شك ان ذلك الفعل من الملك قائم مقام قوله صدق هذا الشخص في كل ما يبلغ
عني ومفيد للعلم الضروري بصدقه لمن شاهد ذلك الفعل من الملك ولمن لم يشاهده
بل وصل اليه خبره بالتواتر ولا ريب ان هذا المثال مطابق لحال الرسول عليه الصلوة
والسلام في افادة معجزته العلم الضروري بصدقه لمن شاهدها ولمن لم يشاهدها بل وصل
خبرها بالتواتر وقد وصل الينا بالتواتر انه عليه الصلوة والسلام ادعى النبوة واظهر
المعجزة حتى جرى ذلك مجرى الشمس في الظهور فوجب علينا تصديقه في جميع ما جاء به
من عند الله تعالى من الاحكام التكليفية التي هي وجوب الواجبات وندب المندوبات
واباحة المباحات وحرمة المحرمات وكراهة المكروهات ومنها امور الاخرة التي اولها منزل من منازلها
القبر واحياء الميت فيه وسؤال منكر ونكير ثم كونه اما روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النيران ثم البعث منه يوم القيمة الى العرصات ثم اعطاء الكتب التي كتبت فيها
اعمال العباد فيؤتى كتاب بعضهم بيمينه وكتاب بعضهم بشماله او من وراء ظهره ثم الى ثم
نصب الميزان لوزن الاعمال فمن ثقلت حسناته وخفت سيئاته فهو في عيشة راضية ومن خفت

حسناته

حسناته او ثقلت سيئاته فامه هاوية ثم وضع الصراط على متن جهنم ويمر الناس عليه فيمر
بعضهم كالبرق الخاطف وبعضهم كالريح العاصف وبعضهم كالفرس الجواد وبعضهم يعدو
عدوا وبعضهم يمشي مشيا وبعضهم يحبو حبوا وبعضهم يسقط الى النار وتعلقه الزبانية بالسلاسل
والاغلال نسال الله تعالى ان يحفظنا من جميع هذه الاهوال وقد تبين لجميع ما ذكر
ان تصديق الرسول عليه الصلوة والسلام لا يتحقق الا بعد اثبات رسالته بالمعجزة الدالة
على صدقه ودلالة المعجزة على صدقه تتوقف على العلم بكون تلك المعجزة فعلا من
افعاله تعالى والعلم بكونها فعلا من افعاله تتوقف على العلم بوجوده تعالى وكونه
قديما واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيوة لان كونها فعلا من افعاله تعالى
يتوقف وجودها على وجوده تعالى وكونه موصوفا بهذه الصفات والعلم بوجوده تعالى
لا يمكن ان يحصل بالحس لانه تعالى ليس محسوسا كالشمس والقمر حتى يعلم وجوده بالحس وليس العلم
بوجوده ضروريا كالعلم بكون الاثنين اكثر من الواحد حتى يعلم وجوده بالبداهة بل
انما يعلم وجوده بالاستدلال من المصنوع الى الصانع ومن الاثر الى المؤثر كما روي
ان اعرابيا سئل عن الدليل الدال على وجوده تعالى فقال البعرة تدل على البعير والروث
على الحمير واثار الاقدام على المسير افلا تدل سماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار
ذات امواج على الصانع القدير وروي ان ابا حنيفة كان سيفا حادا على الدهرية
وكانوا ينتهزون الفرصة ليقتلوه فبينما هو قاعد في المسجد يوما وحده اذ هجم عليه
جماعة منهم بسيوف مسلولة فهموا بقتله فقال لهم اجيبوني عن مسئلة ثم افعلوا ما شئتم
فقالوا له هات مسئلتك فقال لهم ما تقولون في رجل يقول اني رايت سفينة مشحونة
بالاحمال مملوة بالاثقال قد احتوشتها في لجة البحر امواج متلاطمة ورياح مختلفة

وهي من بينها تجري مستوية من غير ملاح يجريها ولا مدبر يدبر امرها هل يجوز هذا في العقل

قالوا لا هذا شيء لا يقبله العقل فقال الامام ابو حنيفة يا سبحان الله ان سفينة اذا لم

يجز في العقل ان تجري مستوية من غير ملاح يدبر امرها في جريانها فكيف يجوز في العقل

قيام هذه الدنيا على اختلاف احوالها وتغير اعمالها وسعة اطرافها وتباين اكنافها

من غير صانع يدبر امرها وحافظ يحفظ حالها فلما سمعوا كلامه بكوا جميعا فقالوا صدقت

واغمدوا سيوفهم وتابوا واسلموا بين يديه وروي ان بعض الزنادقة انكر الصانع

عند جعفر الصادق فقال له جعفر هل ركبت البحر قال نعم قال هل رأيت

اهواله قال نعم هبت يوما رياح هائلة فكسرت السفينة واغرقت الملاحين

فتعلقت بلوح ثم ذهب عني ذلك اللوح وانا قد وقعت في تلاطم الامواج

حتى دفعت الى الساحل فقال له جعفر كان اعتمادك اولا على السفينة والملاح

ثم على اللوح بانه ينجيك فلما ذهبت عنك تلك الاشياء هل اسلمت نفسك

الى الهلاك ام كنت ترجو السلامة بعد قال بل رجوت السلامة قال ممن كنت

ترجوها فسكت الرجل فقال له جعفر ان الصانع هو الذي ترجوه في ذلك الوقت

من غير شعورك به وهو الذي انجاك من الغرق فلما سمع ذلك الرجل هذا الكلام

منه قبله فاسلم بين يديه فقد علم من هذا ان طريق معرفة الله تعالى بالاستدلال الذي

هو النظر في الدليل فيكون النظر واجبا لانه تعالى امر به فقال قل انظروا ماذا في السموات

والارض فمن تركه يكون اثما لانه تعالى اعطى الانسان نعمة العقل ليستدل به

على وجوده تعالى وقدمه ووحدته وسائر صفاته التي تدل عليها افعاله وهي القدرة

والارادة والعلم والحيوة فاذا لم يستدل به لا يكون مؤديا لشكر نعمة العقل

فيكون

مدفوع

فيكون آثما فان لم يغفر الله له فانه وان كان عاقبته الجنة لكن يعذب بقدر ذنبه
فعلى هذا يجب على كل مومن ان يعني في معرفة الله تعالى ومعرفة ما يجب عليه اعتقاده بالنظر
والاستدلال حتى يخرج من التقليد ويكون من اهل اليقين لان المقلد لا يقين له
اصلا لانه هو الذي لم يتفكر في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
حتى يعرف خالقه وسائر ما يجب عليه اعتقاده بل اخذه احد منها وصدقه فيها
ففي صحة ايمانه اختلاف بين العلماء واما الذين نشاوا في دار الاسلام وسمعوا
معجزات النبي عليه الصلوة والسلام وتفكروا في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار فلا خلاف في صحة ايمانهم لكونهم من اهل النظر والاستدلال ولا يشترط
الاقتدار على التقرير والتحرير ومجادلة الخصوم ودفع شبهاتهم في المجلس ومن في
بيان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ذاق طعم الايمان قال رسول الله صلعم
ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا هذا الحديث
من صحاح المصابيح رواه العباس بن عبد المطلب ومعناه ان من اطمان قلبه بكون
الله تعالى ربه ولم يطلب ربا غيره واكتفى بكون الاسلام دينه ولم يطلب دينا غيره وقنع
بكون محمد صلى الله عليه وسلم رسوله ولم يطلب رسولا غيره تحقق فيه الايمان ومن لم يرض
بواحد منها لا يوجد فيه الايمان لان الايمان في الشريعة هو التصديق بالمعنى الذي هو اذعان
حكم المخبر وقبوله وجعله صادقا بعد العلم بصدقه لا مجرد العلم بصدقه اذ يلزم ان يكون كل
عالم بصدق النبي عليه الصلوة والسلام مومنا وليس كذلك لان كثيرا من الكفار لم
يومنوا به مع كونهم عالمين بصدقه كما يدل عليه قوله تعالى في حق بعض الكفرة والذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فدل النص على ان التصديق ليس مجرد العلم

بل هو اذعان لما علم وقبول له بترك الجحود والعناد وبناء الاعمال عليه وهذا امر زائد
على العلم لا يحصل في الغالب الا بعد العلم والعلم هو الجزم المطابق لما في نفس الامر بشرط ان يحصل
ذلك الجزم بسبب واما الجزم الحاصل بغير سبب فليس بعلم بل هو اعتقاد وتحقيق
ذلك على ما ذكره الامام السنوسي ان الحكم الحادث ينشأ عن امور خمسة علم واعتقاد وظن
ووهم وشك لان الحاكم على امر ثبوتا او انتفاء اما يجد في نفسه مع ذلك الحكم او لا والاول
الذي هو وجود الجزم ان كان بسبب من ضرورة او برهان فهو علم ويسمى معرفة و
يقينا ايضا وان كان بغير سبب بل بتقليد محض فهو اعتقاد والثاني الذي هو عدم
وجود الجزم ان كان راجحا على خلافه فهو ظن وان كان مرجوحا فهو وهم وان كان
مساويا فهو شك فالايمان ان حصل من الاقسام الثلاثة الاخيرة يعني الجزم
وهي الظن والوهم والشك فالاجماع على بطلانه وان حصل من القسم الاول من
قسمي الجزم وهو العلم والمعرفة فالاجماع على صحته فاما القسم الثاني من قسمي الجزم وهو الاعتقاد
فينقسم الى قسمين احدهما مطابق لما في نفس الامر ويسمى اعتقادا صحيحا كاعتقاد عامة
المؤمنين المقلدين لائمة الدين والثاني غير مطابق لما في نفس الامر ويسمى اعتقادا
فاسدا وجهلا مركبا كاعتقاد كافة الكافرين المقلدين لائمة الكفر فالفاسد
اجمعوا على كفر صاحبه وكونه مخلدا في النار واختلفوا في الاعتقاد الصحيح الذي
يحصل بمحض التقليد والصحيح ان صاحبه يكون مؤمنا لكنه يكون عاصيا بترك النظر
والاستدلال فيبقى في مشيئة الله تعالى ان شاء يعفو عنه ويدخله الجنة بلا عذاب وان شاء
يعذبه بقدر ذنبه ثم يدخله فعلى هذا يجب على كل مؤمن ان يتعلم كل مسئلة من مسائل
عقائد الايمان بدليل واحد حتى يكون في دينه على بصيرة لان العقائد الحاصلة

بالتقليد

بالتقليد الشي على صاحبها ان الشك عند عروض الشبهات فان التصميم على العقائد من
غير تحصيلها بالدلائل لا يأمن صاحبها من زوالها عند عروض ادنى شبهة وعلى تقدير
ان يقابل ذلك الشك والزوال بتصميم الاباء فاني ينفعه ذلك والقلب الذي
هو محل الايمان متحير يقول لا ادري فيدخل في زمرة المنافقين الذين يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم ولذلك قيل النفاق نوعان احدهما نفاق يعرفه صاحبه من نفسه
وهو نفاق الذين يظهرون الاسلام بين الناس ويضمرون الكفر في قلوبهم كنفاق
الذين كانوا في عهد النبي عليه الصلوة والسلام ومن في معناهم من الزنادقة
والملاحدة والثاني نفاق لا يعرفه صاحبه من نفسه وهو نفاق الذين يولدون
بين المؤمنين فيسمعون منهم كلمات الايمان فيقولون مثل ما سمعوا اتباعا
وتقليدا حتى انهم لو ولدوا بين اليهود والنصارى لقالوا مثل قولهم ولفعلوا
مثل فعلهم اتباعا وتقليدا من غير ان يخطر ببالهم اي شيء خلقوا ليعرفوا خالقهم
وما امرهم به وما نهاهم عنه بانزال الكتب وارسال الرسول فيكونون من الذين
يقولون اذا ماتوا ووضعوا في القبور وسألهم منكر ونكير لا ندري سمعنا الناس يقولون
قولا فقلناه فانهم اذا اتاهم الملكان في القبر ينطقون بما عندهم من غير زيادة
ولا نقصان لان الانسان في ذلك المحل لا يترك كما في الدنيا ان يتكلم بما يخفي قلبه
بل ان كان عالما بالحق ينطق به وان كان شاكا فيه غير عالم به يقول لا ادري كما كان
يقول بغلبة حال حيرته لا ادري وقد روي انه عم قال اذا كان يوم القيمة
ينادي مناد من كان يعبد شيئا فليتبعه فمن عبد الشمس اتبعها ومن عبد القمر اتبعه
ومن عبد الطواغيت اتبعها فتبقى هذه الامة وفيهم منافقوهم والمراد بالمنافقين

في هذا الحديث ليس الذين يعبدون الاصنام في هذا الزمن سرًّا واظهروا الناس الاسلام
فانهم يتبعون الطواغيت ممن اتبعها لانهم كانوا يعبدونها فيه يسيرون في جهنم
معها بل المراد بهم الذين كان الريب في قلوبهم وهم لا يعرفون ذلك لغلبة
التقليد عليهم فان اكثر العوام بل كثير ممن كان في شكل العلماء في هذا الزمان
لا يعرف حال نفسه فيظن انه في درجة المعرفة واليقين مع انه لم يتحقق مع
انه تحقق ايمانه وهو درجة التقليد بل بعض المقلدين يتلفظ بكلمتي الايمان
من غير ان يعرف معناهما ولا ان يميز بين الله ورسوله لان اكثر الناس في هذا
الزمان ليسوا في درجة الاعتقاد التقليدي الصحيح المطابق لما في نفس الامر بل هم
في درجة الاعتقاد التقليدي الفاسد الغير المطابق لما في نفس الامر وما ذلك الا لفقد
العلماء الراسخين في العلم وكثرة الضالين المضلين من الدجالة الذين ينتمون
الى التصوف ليقطع طريق الدين على المسلمين بنصب حبائل الشياطين كما روي
عن ابي هريرة انه عم قال يكون في اخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من
الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم
فانه عليه السلام بين في هذا الحديث ان جماعة من اهل المكر والتلبيس يخرجون
في اخر الزمان بزي العلماء والمشايخ ويقولون للناس نحن علماؤكم ومشايخ
نعلمكم دينكم ونرشدكم الى الحق وهم كذابون يحدثونكم بالاحاديث الكاذبة
ويعلمونكم اعتقادات فاسدة ويبتدعون لكم احكاما باطلة فاحذروا عنهم
ولا تقربوا منه كيلا يضلونكم ولا يوقعونكم في الفتنة فعلى هذا كل من لم يجاهد
نفسه في هذا الزمان بتعلم علم الايمان يموت على انواع البدع والكفريات وهو لا يشعر بها
ويكون

ويكون الذين يقولون يوم القيمة ما حكى الله تعالى عنهم بقوله يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم فانهم يقولون ذلك
لكونهم مشاة وكون المؤمنين على ركاب تسرع بهم الى الجنة ونورهم بين ايديهم وبايمانهم
كما قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم واختلف
في ذلك النور فقيل المراد به الضياء الذي يستضيئون به على الصراط على ما روي عن ابن
مسعود انه قال يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم
من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا من يكون نوره على ابهام رجله يطفى
تارة ويلمع اخرى وقيل المراد به معرفة الله تعالى فمقادير انوار يوم القيمة على حسب
مقادير المعارف الالهية المكتسبة في الدنيا فلا نور في عرصة القيمة الا نور الايمان
والطاعات التي اكتسبت في الدنيا باستعمال الآلات البدنية والقوى الجسمانية من الحواس
الظاهرة والباطنة بتحصيل المعارف الربانية فكل احد يعطى من النور يوم القيمة
مقدار ما اكتسبه في الدنيا من المعارف اليقينية ومن لم يكتسب في الدنيا شيئا من المعارف
الدينية يبقى يوم القيمة في ظلمة بلا نور على ما روي عن ابي امامة انه قال تغشى الناس يوم
القيمة ظلمة شديدة ثم يقسم النور بينهم فيعطى كل مؤمن نوره بقدر علمه بالله تعالى
وعمله له ويترك الكافر والمنافق في ظلمة لا يعطيان شيئا من النور بل يحال بينهم
وبين المؤمنين بان يضرب بينهم بسور دون حجبهم وفي الآية السابقة اشارة
الى ان المراد بالمنافقين المذكورين فيها هم الناكثون المرائيون الذين يصلون
في المساجد ويدخلون مع اهل الايمان في مداخل الاسلام ولذلك قال الله تعالى
ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم

الا ماقي حتى جاءكم امر الله وغركم بالله الغرور فدلت الاية على انهم [illegible]
بل كانوا اتباع المؤمنين لكن لم يكونوا عارفين بما وجب عليهم معرفته حتى جاءهم
امر الله الذي هو الموت فيقال لهم يوم القيمة فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين
كفروا مأواكم النار هي مولٰكم وبئس المصير فاذا كان كذلك ينبغي للمؤمن
المقلد ان لا يغتر ويستدل بقوة تصميمه وكثرة عبادته انه على الحق لتوجه النقض
عليه بتصميم اليهودي والنصارى على ابطالهم بسبب تقليد الاباء الضالين المضلين
فان تصميم المقلد على كون شيء حقاً وعدم رجوعه عنه ولو نشر بالمناشير لا يدل
على كونه في دينه على بصيرة لان جزمه وتصميمه على كون شيء حقاً ليس من حيث
معرفته بكونه حقاً بل من حيث نشأته بين قوم يقولون به ونشأته و
المخالطة اثر عظيم في تصميم كون شيء حقاً سواء كان حقاً ولم يكن الا ترى ان مثل هذا
التصميم يوجد غالباً من ذوي الجهل المركب كاليهود والنصارى ولهذا قال بعض
العلماء من جزم في قلبه بكون شيء حقاً ولم يدر لذلك الجزم سبباً فاصاب
يرجع انه فليس في دينه بصيرة اذ لا ملازمة بين الاعتقادي وكونه جازماً به حقا
فاذا لم يكن بينهما ملازمة يجب عليه ان ياتي بما يكون بينهما ملازمة ليتميز ما كان
عليه من الدين انه حق ام لا حتى يكون في دينه على بصيرة وانما يحصل ذلك
بالنظر الصحيح بالبراهين لا اذ قد جرت عادة الله ان يحصل بالبرهان لا بالغرور
اذ لو كان حصوله بالضرورة لادرك جميع العقلاء ويكفي في خروج المكلف
من التقليد الدليل الجلي الذي يحصل له به في الجملة العلم والطمانينة بعقائد الايمان
بحيث لا يقول بقلبه لا ادري سمعت الناس يقولون قولاً فقلت ولا يشترط

القدرة

القدرة الا انه بها على الوجه الذي يقرره العلماء ولا القدرة على دفع الشبه الواردة عليه من جهة
المبتدعة ولا القدرة على التعبير عنه بل اذا فهمه بحيث يخرج به عن التقليد فهو عارف وان لم
يقدر ان يعبر عما في ضميره من ذلك الدليل الجلي ولا ان يرد شبهة يوردها مبتدع عليه لان
كثيرا من العلماء يعجزون عن التعبير عما في ضمائرهم من العلوم المحققة عندهم فكيف بالعامة
والحاصل ان من اراد ان يعلم قدر نفسه في عقائد الايمان هل هو في مرتبة المعرفة ام في مرتبة
التقليد وهل هو مصيب في عقائده ام غير مصيب فيها يلزمه ان يسأل عن حقيقة المعرفة
وعن حقيقة التقليد ليميز احدهما عن الآخر ويعلم ايهما حاصل فالمعرفة هي الجزم المطابق
لما عند الله تعالى بشرط ان يحصل ذلك الجزم بدليل واما الجزم الحاصل بغير دليل فلا يسمى
معرفة بل يسمى اعتقادا سواء كان موافقا لما عند الله تعالى او لم يكن والتقليد هو الجزم
بقول الغير من غير دليل سواء كان حقا او باطلا فالمقلد لا معرفة عنده وانما عنده الجزم
بقول الغير خاصة سواء كان حقا او باطلا فمن علم من بيان المحققين ثم نظر الى
ضميره ايهما حاصل له فيه فانه يعرف ما هو الحاصل له منهما فان كان الحاصل له منهما
هو التقليد لا المعرفة يجب عليه اولا اقامة البرهان لتحصيل المعرفة في عقائد الايمان
وثانيا البحث عن العقائد الصحيحة حتى يعلم هل كان مصيبا في عقائده ام لم يكن فان
وجد نفسه على الصواب فيها يشكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة التي لا يكاد يعدلها شيء
من متاع الدنيا وان لم يجدها على الصواب فيها يفترض عليه ان يسعى في تصحيح اعتقاده
بالبرهان حتى يحصل له النجاة من عذاب النار والدخول في دار القرار يسر الله تعالى لنا ذلك بفضله

المجلس السابع في بيان ما يؤمن به وبيان انه [illegible] الايمان به اجمالا [illegible] تفصيلا [illegible]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل حين جاءه على صورة رجل

غريب وسأله عن الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
وتؤمن بالقدر خيره وشره هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه عمر بن الخطاب
وهو جامع لاصول الدين وما يجب الاعتقاد عليه فان الاصل في الاعتقاد معرفة
المبدا والمعاد وانما ذكرت الملائكة وما عطف عليها لتوصل الى معرفة المعاد لان
معرفة المبدا تقتضيها العقول السليمة لكونها ثابتة في فطرة بني آدم من مبدا خلقتهم
بمقتضى قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها واما معرفة المعاد والاستعداد له فلا
سبيل اليها الا بتوفيق من الله تعالى بواسطة الانبياء الذين وصل اليهم علم ذلك
بارسال الرسل من الملائكة بانزال الكتب فلذلك دخل جميع ذلك في مفهوم
الايمان وذكر كله في هذا الحديث فلا بد لطالب معناه من الاستكشاف عن حقيقة
معنى الايمان بهذه الاشياء الستة المذكورة فيه ليكون في دينه على بصيرة الاول ما
يجب الايمان به الايمان بالله تعالى والمراد من الايمان به تعالى العلم بوجوده وقدمه وكونه
واحدا ومتصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيوة وسائر ما يليق به من الصفات
لكن العلم بوجوده لا يمكن ان يحصل بالحس لانه تعالى ليس محسوسا كالشمس والقمر حتى يمكن
العلم بوجوده بالحس وليس العلم بوجوده ضروريا كالعلم بكون الاثنين اكثر من الواحد
حتى يعلم وجوده بالضرورة بل انما يعلم وجوده تعالى بالدليل وذلك الدليل وجود
العالم فانه لكونه حادثا محتاج الى المحدث يدل على ان يكون قديما واحدا متصفا بالقدرة
والارادة والعلم والحيوة لانه لو لم يكن قديما بل كان حادثا لكان محتاجا الى محدث فيلزم
الدور او التسلسل وكلاهما محال ولو لم يكن واحدا بل كان اكثر من واحد لوقع بينهما
التمانع المقتضي لعدم وجود العالم ولو لم يكن متصفا بالقدرة والارادة والحيوة
والعلم

على ان المحدث
وذلك المحدث لا بد [illegible]

والعلم لكان عاجزا عن ايجاد شيء من العالم لان الايجاد اثر القدرة وتاثير القدرة في شيء
من الاشياء يقتضي ارادة ذلك الشيء وارادة ذلك الشيء يقتضي العلم به لان القصد
الى ايجاد شيء مع عدم العلم به محال والاتصاف بهذه الصفات الثلث يقتضي
الحيوة لكونها شرطا فيها فعلى هذا يكون وجود العالم بل وجود كل ذرة من ذراته
دليلا قطعيا على وجوده تعالى وقدمه وكونه واحدا ومتصفا بهذه الصفات الاربع اذ لا
يعرف من صفاته تعالى بالعقل الا ما يتوقف عليه افعاله واما ما لا يتوقف عليه افعاله
كالسمع والبصر والكلام فيجوز ان يستدل على ثبوتها له تعالى تارة بالعقل وتارة بالنقل
اما وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى بالعقل فهو انها صفات كمال واضدادها صفات
نقصان وانتفاء صفات النقصان واجب فوجب اتصافه تعالى بتلك الصفات
واما وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى بالنقل فهو ان الشرع قد ورد بثبوتها له تعالى فوجب
القطع بثبوتها له تعالى ودليل النقل في هذه المسئلة اقوى من دليل العقل لان تلك
الصفات لا يتوقف عليها افعاله تعالى حتى يستدل بها على ثبوتها له تعالى وذاته تعالى لم يكن
معلوما لاحد حتى يعلم انها في حقه تعالى كمال يجب اتصافه بها بحيث لو لم يتصف بها يلزم ان
يتصف باضدادها وما ذكر من كونها كمالا انما هو بالنسبة الينا ولا يلزم من كون الشيء
بالنسبة الينا كمالا ان يكون في حقه تعالى كمالا والثاني مما يجب الايمان به الايمان بالملائكة و
المراد من الايمان بها العلم بوجودها لكن لا سبيل الى اثبات وجودها بدليل العقل
بل هو مما انعقد عليه الاجماع ونطق به الكتاب والسنة فان ظاهر الكتاب والسنة يدل
على وجودهم وكونهم اجساما لطيفة نورانية كاملة في العلم قادرة على الافعال الشاقة وعلى التشكل
باشكال مختلفة ولا يوصفون بالذكورة والانوثة شانهم الطاعات ومسكنهم السموات

وهم رسل الله على انبيائه وامناؤه على وحيه فمن ثبت تعيينه باسمه كجبرئيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل يجب الايمان به تفصيلاً ومن لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالاً والثالث مما يجب الايمان
به الايمان بالكتب والمراد من الايمان بها العلم بكونها كلام الله تعالى انزلها على انبيائه وجملتها مائة
واربعة كتب انزل منها على آدم عم عشر صحايف وعلى شيث عليه السلام خمسون صحيفة و
على ادريس عليه السلام ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشر صحايف وعلى موسى عم
التورية وعلى داود عم الزبور وعلى عيسى عليه السلام الانجيل وعلى محمد عم القران فما
ثبت تعيينه باسمه يجب الايمان به تفصيلاً وما لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالاً والرابع مما يجب الايمان
به الايمان بالرسل والمراد من الايمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما اخبروا به عن الله تعالى فانه تعالى بعثهم
الى عباده ليبلغوهم امره ونهيه ووعده ووعيده وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم اولهم آدم
عم وآخرهم محمد عليه الصلوة والسلام ولم يبين في القرآن عددهم كلهم بل المذكور فيه منهم باسم العلم
على ما ذكره بعض المفسرين ثمانية وعشرون وهم آدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم
واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهارون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى
وداود وسليمان والياس واليسع وذو الكفل وايوب ويونس ومحمد وذو القرنين وعزير
ولقمان على القول بنبوة هذه الثلاثة الاخيرة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال
بعض العلماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونساءه وخدمه اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى
في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم ولا يظنون ان الواجب عليهم الايمان بمحمد عليه الصلوة والسلام
فقط لا غير فان الايمان بجميع الانبياء سواء ذكر اسمه في القران او لم يذكر واجب على المكلف
فمن ثبت تعيينه باسمه يجب الايمان به تفصيلاً ومن لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالاً والخامس
مما يجب الايمان به الايمان باليوم الاخر والمراد من الايمان به العلم بما يكون فيه من احوال الاخرة التي

اي اول

هي اول منزل من منازلها القبر واحياء الميت فيه وسؤال منكر ونكير وهما ملكان مهيبان
يقعدان العبد في قبره ويسألانه عن ربه وعن دينه وعن نبيه ويقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك وهو السؤال اول فتنة بعد الموت فمن وفق الى الجواب يكون قبره
روضة من رياض الجنة ومن لم يوفق الى الجواب يكون قبره حفرة من حفر النار ثم
اذا بعث الناس من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه باشارة الله حفاة عراة واذا جاء وقت
الحساب يؤمر بالكتب التي كتبها الكرام الكاتبون لان الناس اذا بعثوا من قبورهم لا يكونون
ذاكرين لاعمالهم فيؤتون كتبهم ليقفوا على اعمالهم فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه وهو من السعداء لان
اخذ الكتاب باليمين علامة دخول الجنة وعدم الخلود في النار ومنهم من يؤتى كتابه بشماله
او من وراء ظهره وهو من الاشقياء فاذا وقف الناس على اعمالهم يحاسبون بها فاذا انقضى
الحساب ينصب الميزان لوزن الاعمال اذ بالحساب يعلم العبد ما هو المقبول من الاعمال
الصالحة وما هو المردود وما هو المغفور من الاعمال السيئة وما هو المؤاخذ بها وبالوزن
يطلع على ما يتوجه اليه من الثواب والعقاب ويعلم مقدار ثواب المقبول من الاعمال الصالحة
ومقدار عقاب المؤاخذ من الاعمال السيئة ولذلك يكون بعد الحساب نصب الميزان
وقد ورد في الخبر ان احدى كفتيه من نور واخريها من ظلمة فالكفة النيرة للحسنات
والكفة المظلمة للسيئات والناس في الآخرة على ما قال علماؤنا ثلثة اصناف كفار ومتقون
ومخلطون اما الكفار فيوضع كفرهم في الكفة المظلمة فلا يوجد لهم حسنة حتى توضع في الكفة
الاخرى فتبقى فارغة فترفع لفراغها وخلوها عن الخير فيامر الله تعالى بهم الى النار واما المتقون
وهم الذين لا كبائر لهم فتوضع حسناتهم في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم الصغائر
في الكفة الاخرى فلا يجعل الله تعالى لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح

من مكانه وترتفع الكفة المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي واما المخلطون وهم الذين ارتكبوا الكبائر

ولم يتوبوا عنها فتوضع حسناتهم في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون الكبائر ثم

تثقل فمن كانت حسناته اثقل ولو بصوابة يدخل الجنة ومن كانت سيئاته اثقل ولو بصوابة

يدخل النار الا ان يعفو الله تعالى لان مذهب اهل الحق ان العبد اذا اتى بطاعات كامثال

الجبال ثم كانت له مخالفة واحدة فهو في مشية الله تعالى ان شاء يعاقبه عليها ثم يعطيه ثواب

طاعاته وان شاء يغفر له ولا يعاقبه عليها هذا اذا كانت الكبائر فيما بينه وبين الله تعالى

واما اذا كانت عليه تبعات اي حقوق الناس وكانت له حسنات كثيرة فبقدر جزائه

التبعات ينقص من ثواب حسناته فاذا لم يبق له حسنة لكثرة ما عليه من التبعات يحمل

عليه من اوزارها من ظلمه ثم يعذب على الجميع اذ قيل لو كان لرجل ثواب سبعين نبيا

وله خصم واحد بنصف دانق لا يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يؤخذ بدانق سبعمائة

صلوة مكتوبة فتعطى للخصم ذكره القشيري في التحبير اذا تقرر هذا فالصنفان الاولان هي

المذكوران في القران لانه تعالى لم يذكر في آيات الوزن الا من ثقلت موازينه ومن خفت

موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه يكون من المفلحين في عيشة راضية ولمن خفت موازينه

تخلوده في النار بعد ان وصفه بالكفر وبقي الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا

فبين لهم النبي عليه السلام حينما ذكر انفا ثم ينصب الصراط على جهنم قال بعض العلماء يكون طرفه

الاول في ارض القيمة فيه الا وفيه ارض الجنة وارض القيمة تكون على النار ويكون اجتماع

الخلايق باسرهم عليها وتغور النار حتى يعلو من جوانبها وتحيط باهل المحشر حتى لا يبقى

للجنة طريق الا الصراط فلا يكون الذهاب الى الجنة الا على الصراط وقد ورد في الحديث انه

ادق من الشعر واحد من السيف ويجوزه الناس بقدر اعمالهم يجوزه بعضهم كالبرق الخاطف

وبعضهم

وبعضهم كالريح العاصف وبعضهم كالفرس الجواد وبعضهم يعدو عدواً وبعضهم يمشي
مشياً حتى يكون آخر من يجوز يحبو حبواً فيقول يا رب لم أبطأت بي فيقول الرب تعالى
لم أبطئ بك إنما أبطأ بك عملك وبعضهم يخر رجلاه ويتعلق يداه وبعضهم يسقط
على وجهه إلى جهنم النار وتلقونه الزبانية بالسلاسل والأغلال ويقولون له إنما نهيتك
عن كسب الأوزار أما حذرت عن عذاب النار فتفكر يا مسكين إذا نظرت
إلى جهنم وأنت على الصراط مع ضعف حالك وثقل أوزارك على ظهرك والخلائق
بين يديك كيف يزلون ويسكبون فتعلو أرجلهم وتسفل رؤوسهم إلى جهة النار ومما
يكون في اليوم الآخر من أحوال الآخرة الشرب من الحوض فإن لكل نبي حوضاً يشرب
منه مع أمته وحوض نبينا عليه الصلاة والسلام أكبر من غيره متسع الجوانب والزوايا مقدار
مسيرة شهر كما روي عن عبد الله عمرو بن العاص أنه عليه الصلاة والسلام قال حوضي
مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وريحه أطيب
من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منه فلا يظمأ أبداً فقد دل هذا الحديث على أن
من شرب منه لا يعذب بالعطش أبداً لكن يزاد عنه من بدل وغير لما روي عن سهل بن سعد
أنه عليه الصلاة والسلام قال أنا فرطكم على الحوض من مر علي ومن شرب لا يظمأ أبداً ليردن
علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فأقول إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك
فأقول سحقاً سحقاً لمن غير بعدي فإنه عم إنما يعرف أمته في ذلك اليوم لورودهم عليه
غراً محجلين من آثار الوضوء كما روي عن حذيفة أنه عم قال حوضي أشد بياضاً من
الثلج وأحلى من العسل وآنيته أكثر من عدد النجوم وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل
إبل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم

لكن يرد ١٣ ظ

تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء فهذه الاحاديث قد دلت على كون الحوض يوم القيمة
حقا لكن اختلفوا فيه هل هو قبل الصراط او بعده وهل قبل الميزان او بعده فقال بعضهم انه
يكون بعد الصراط اذ لو كان في الموقف لما دخل النار من شرب منه لانه عليه السلام قال من شرب
منه لا يظما ابدا وقد ثبت ان بعضا من عصاة المومنين يدخلون النار ثم يخرجون
منها بسبب الايمان فمتى يكون شربهم منه وهذا القول ليس بصحيح بل الصحيح انه يكون في الموقف
قبل الصراط وقبل الميزان لان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فذلك يقتضي ان يكون
الحوض قبلهما وقد روى البخاري عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال بينا انا قائم
على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت
الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى
ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت الى اين
قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا مثل
همل النعم يعني ان من ينجو منهم قليل مثل قلة النعم الضالة على ان الهمل يحتمل
جمع هامل وهو الضال من الابل قال القرطبي في تذكرته نقلا عن شيخه هذا الحديث
مع صحته اول دليل على كون الحوض في الموقف قبل الصراط لان الصراط جسر ممدود
على جهنم يجاز عليه فمن جاز عليه سلم من النار فلا يكون له رجوع اليها ابدا فكيف يصح ان يدعى
اليها وكذا حياض الانبياء تكون في الموقف لما روى عن ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام
سئل عن الوقوف بين يدي الله تعالى هل فيه ماء قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان اولياء
الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله تعالى سبعين الف ملك بايديهم عصي من النار
يذودون الكفار عن حياض الانبياء وهذا الحديث يدل على كون حياض الانبياء في الموقف

فيلزم

فيلزم منه ان يكون حوض نبينا في الموقف ايضا وما ذكر من انه لو كان في الموقف لما دخل
النار من شرب منه فالجواب عنه ان من شرب منه من اهل الكبائر ان دخل النار بمشيئة
الله تعالى لا يعذب بالعطش ولا يحرق النار جوفه واما الذين بدلوا وغيروا واحدثوا ما ليس
في شريعته عم فان كان تبديلهم في الاعمال ولم يكن في الاعتقاد فانهم قد يبعدون عن الحوض
في حال ثم يشربون منه بعد المغفرة وان كان تبديلهم في الاعتقاد اختلف في خلودهم
في النار ومن المعلوم قطعاً ان المخلد في النار ليس الا الكافر وقد ثبت ان المطرودين
عن الحوض اصناف المنافقون الذين يظهرون الايمان ويضمرون الكفر واهل
الكفر والبدع والاهواء والمعلنون بالكبائر والمستخفون بالمعاصي والظلمة واعوانهم
على ما روي عن كعب بن عجرة انه عليه الصلوة والسلام قال يا كعب بن عجرة اعيذك
بالله من امراء يكونون من بعدي فمن غشي ابوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم على ظلمهم
فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض ومن لم يغش ابوابهم ولم يصدقهم في كذبهم
ولم يعنهم على كذبهم فهو مني وانا منه ويرد على الحوض يسرنا الله تعالى الورود عليه والنجاة
من النار والسادس مما يجب الايمان به الايمان بالقدر والمراد من الايمان به العلم بكون
كل ما يجري في العالم من الخير والشر والنفع والضر والاسلام والكفر والطاعة والعصيان
والربح والخسران والارادات والخطرات والحركات والسكنات بقضاء الله تعالى وقدره
فعلى هذا كان الظاهر ان يذكر الايمان بالقضاء ايضا وانما لم يذكر لكون الايمان بالقدر
مستلزما للايمان بالقضاء ايضا اذ القضاء وجود الموجودات في اللوح المحفوظ
اجمالا والقدر تفصيل القضاء السابق بايجاد تلك الموجودات في المواد الخارجية واحداً
بعد واحد وقيل القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام

الموجودات على ترتيب خاص من القدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها اجمع
قال الامام فخر الدين الرازي في تفسير سورة يوسف اعلم ان الانسان مامور
بان يراعي الاسباب في هذا العالم فانه مامور غالبا بان يحذر من الاشياء المهلكة
والاغذية المضرة بان يسعى في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ثم انه مع
ذلك ينبغي له ان يكون جازما بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى ولا يحصل له الا ما اراده
الله فقول يعقوب النبي عليه السلام لبنيه لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة اشارة الى رعاية الاسباب المعتبرة في هذا العالم وقوله وما اغني عنكم من الله
من شيء اشارة الى التوحيد المحض وعدم الالتفات الى الاسباب وقد ذكر الامام
الغزالي في كتاب الشكر من الاحياء سوالا وهو ان الله تعالى قد امرنا ان نعمل ونحن
مذمومون ومعاقبون على العصيان مع كون الكل من الله تعالى وليس الينا شيء فكيف
نذم وكيف نعاقب ثم اجاب بان هذا الوعيد من الله تعالى سبب لحصول الاعتقاد
فينا وحصول الاعتقاد سبب لهيجان الخوف وهيجان الخوف سبب لترك
الشهوات وترك الشهوات سبب للوصول الى جوار الله تعالى والله سبحانه وتعالى مسبب
الاسباب ومرتبها فمن سبق له السعادة في الازل تيسر هذه الاسباب حتى تقوده
سلسلتها الى الخير ومن لم يسبق له السعادة يكون بعيدا عن سماع كلام الله تعالى
وكلام رسوله وكلام العلماء واذا لم يسمع لا يعلم واذا لم يعلم لا يخاف واذا لم يخف
لا يترك الركون الى الدنيا وشهواتها واذا لم يترك الركون الى الدنيا وشهواتها يكون
من حزب الشيطان وان جهنم لموعدهم

المجلس الثامن في بيان من يدخل الجنة

ومن لا يدخلها من المطيع للرسول عم والمخالفة له عليه السلام قال رسول الله صلعم
كل امتي

كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن ابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة
ومن عصاني فقد ابى هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه ابو هريرة والمراد بالامة فيه
تحتمل ان يكون امة الدعوة فعلى هذا فالآبي هو الكافر فيكون المعنى ان كل من آمن
بما جئت به من عند الله تعالى يدخل الجنة اما قبل دخول النار او بعد الخروج منها ومن ابى
وامتنع عن الايمان بما جئت به من عند الله تعالى لا يدخل الجنة اصلا بل يبقى في النار
ابد الآباد ويحتمل ان يكون المراد بالامة امة الاجابة فعلى هذا فالآبي هو العاصي من امته
عليه الصلوة والسلام فيكون المعنى من اطاعني بعد ما آمن بي وتمسك بسنتي وعمل
بشريعتي يدخل الجنة ولا يدخل النار اصلا ومن ابى بعد ما امن بي وامتنع عن
التمسك بسنتي والعمل بشريعتي واتبع هواه وضل عن سواء السبيل يبقى في مشيئة
الله تعالى ان شاء يعفو عنه ويدخله الجنة بلا عذاب وان شاء يدخله النار ويعذبه فيها
بقدر ذنبه ثم يخرجه منها ويدخله الجنة والحاصل ان من اطاع مولاه وجاهد نفسه
وهواه وخالف شيطانه ودنياه يكون الجنة منزله ومأويه ومن تمادى في غيه و
عصيانه وارخى في الدنيا زمام طغيانه ووافق هواه في لذاته وشهواته يكون النار
اولى به اذ قد قال الله تعالى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وورد عن ابي هريرة
انه عم قال لا يدخل النار الا شقي قيل ومن الشقي يا رسول الله قال من لم يعمل لله بطاعة
الله ولم يترك له معصية فهو شقي وروي عن شداد بن اوس انه عليه السلام قال الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هويها وتمنى على الله فانه عليه الصلوة
والسلام بين في هذا الحديث ان العاقل من يذل نفسه ويجعلها مطيعة لامر الله تعالى ويجانبها

في الدنيا قبل ان تحاسب في الاخرة فان وجدها عملت خيرا اشكر الله تعالى وان وجدها عملت
شرا يستغفر الله ويتوب اليه ويتأسف على ما ضيع من عمره ويستعد لعاقبة امره بالتوجه الى
صالح عمله والتنصل من سالف زلله والاشتغال بعبادة ربه في جميع اوقاته هذا
هو الزاد ليوم المعاد والاحمق من يقصر في امر مولاه ويسعى في تحصيل هواه ومع
تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه تمنى على الله تعالى فهذا هو الغرور لانه تعالى
امر ونهى ثم قال وان ليس للانسان الا ما سعى وروي عن ابي هريرة انه عليه الصلوة
والسلام قال ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا
ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع فيا ايها العاقل لا تضيع
عمرك في الغفلة فاجتهد في تحصيل امتعة الاخرة قبل ان يجيء يوم لا تقدر على تحصيلها
في ذلك اليوم فانك عن قريب تعاين ذلك اليوم فتندم على ما فات من
عمرك ولا ينفعك الندم قال الامام الغزالي في رسالة المسماة بايها الولد قد رأيت
في الانجيل ان الميت من ساعة ان يوضع على الجنازة الى ان يوضع الى شفير القبر
فيسأله تعالى بعظمته اربعين سؤالا اوله يقول عبدي طهرت منظر الخلق سنين
وما طهرت منظري تعالى فانه ينظر في قلبك كل يوم ويقول ما تصنع لغيري وانت محفوف
بخيري اما انت اصم لا تسمع وقد قال ابو سليمان الداراني لو لم يبك العاقل فيما
بقي من عمره الا على فوت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقا ان يحزنه ذلك
الى الممات قال الامام الغزالي انما قال هذا لان العاقل اذا ملك جوهرة نفيسة وضاعت
منه في غير فائدة يبكي عليها لا محالة فاذا ضاعت منه وصار ضياعها سببا لهلاكه
يكون بكاؤه عليها اشد فكل ساعة من العمر بل كل نفس منه جوهرة نفيسة لا خلف لها ولا بدل لها

ما اش

لانها صالحة لان يوصلك الى سعادة الابد وينقذك من شقاوة السرمد واى جوهرة
النفس من هذه الجوهرة فاذا ضيعتها فى الغفلة فقد خسرت خسرانا مبينا فاذا صرفتها
الى المعصية فقد هلكت هلاكا مبينا فان كنت لا تبكى على هذه المصيبة فذلك لجهلك
بمصيبتك فجهلك اعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف صاحبه كونه مصيبة
لان نوم الغفلة يحول بينه وبين معرفته والناس نيام فاذا انتبهوا فعند ذلك
ينكشف لكل مفلس افلاسه ولكل مصاب مصيبته فان الناس فى الاخرة ينقسمون
الى عدة اقسام القسم الاول قسم الفائزين وهم الذين قال الله تعالى فيهم فلا تعلم
نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال النبى عم حكاية عن الله تعالى
انى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر والقسم الثانى قسم الهالكين وهم الذين كذبوا بالحق ولم يصدقوا به فان
سعادة الاخرة لا تكون الا فى القرب من الله تعالى والنظر اليه وذلك لا يحصل الا
بالمعرفة التى يعبر عنها بالايمان والتصديق وهم لما كذبوا بالحق ولم يصدقوا به كانوا
بعيدا عنه وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وكل محجوب عن ربه يكون لا محالة معذبا بنار
الفراق ونار جهنم ابدا الاباد والقسم الثالث قسم المعذبين وهم الذين تحلوا
باصل الايمان لكنهم قصروا فى العمل بمقتضاه فان راس الايمان التوحيد وهو نفى الشرك
وهو اعتقاد العبد ان الله تعالى واحد فى ذاته وصفاته وافعاله وكل ما يظهر فى العالم
لا يظهر الا بعلمه وارادته وخلقه ولا يستحق العبادة الا هو فعلى هذا كل من يقول لا اله
الا الله يصير كانه يقول انى اعتقدت انه تعالى واحد فى ذاته وصفاته وافعاله ولا يظهر
فى العالم شئ الا بعلمه وارادته وخلقه ولا يستحق العبادة الا هو وانى التزمت عبادته

ولا اعبد الا اياه ولهذا الاعتراف كل من اتبع هواه فقد اتخذ الهه هواه وهو موحد
بلسانه فقط والتوحيد لا يكمل الا بالاستقامة عليه ومن لم يستقم عليه ولو في امر يسير بل اتبع
هواه ولو في فعل قليل يكون خارجا عن سواء السبيل وذلك قادح في كمال التوحيد
ولعدم خلو بشر عن ذلك في غالب الامر قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا فيكون ورود كل احد على النار متيقنا واما ان كل فمنهم من ينجو منها وقد جاء
في بعض الاخبار ما يدل على ان آخر ما يخرج بعد سبعة الاف سنة وبعضهم يجوز منها كبرق
خاطف فلا يكون له فيها لبث وبعضهم يمكث فيها لحظة وبين اللحظة وسبعة الاف
سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر والسنة والسنين في سائر العدد
واما الاختلاف بالشدة فلا نهاية لاعلاه وادناه التعذيب بالمناقشة في الحساب فان اختلاف
عذاب الاخرة وثوابها بحسب قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقلتها وكثرة الذنوب
وقلتها وشواهد هذا في القران قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم وقوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وغير ذلك مما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله من كون الثواب
والعقاب جزاء الاعمال فعلى هذا كل من احكم اصل الايمان واحسن جميع الفرايض التي
هي الاركان الخمسة للاسلام بالاتيان بكلمتي الشهادة واقامة الصلوة وايتاء الزكوة
وصوم رمضان وحج البيت واجتنب الكبائر ولم يصدر منه الا صغائر متفرقة
من غير ان يصر عليها اذ في معنى ارتكاب الكبائر الاصرار على الصغائر يعني الاكثار
فيها سواء كانت من نوع واحد او من انواع مختلفة فيشبه ان يكون عذابه بالمناقشة
في الحساب فاذا حوسب يرجح حسناته على سيئاته اذ قد جاء في الحديث ان الصلوة

الخمس

منها يخرج

الجنة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بين سوى الكبائر وكذا اجتناب
الكبائر يكفر الصغائر بحكم نص القران وهو قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم وافضل درجات التكفير ان يدفع العذاب اذا لم يدفع الحب وكل من هذا
حاله يكون كمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية هذا حال كل من اجتنب جميع
الكبائر واتى جميع الفرائض واما من ارتكب بعضا من الكبائر او ترك بعضا من
الفرائض فانه ان تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل يلتحق بمن لم يرتكب ذنبا
لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المغسول كالثوب الذي لم يتوسخ
وان لم يتب بل مات قبل التوبة فامره مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار
سببا لزوال ايمانه فيختم له بسوء الخاتمة ويبقى في جهنم ابد الاباد وان لم يختم له بسوء الخاتمة
بل مات على الايمان فان لم يعف الله تعالى يعذب عذابا يزيد على عذاب المناقشة
في الحب ويكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب كثرة الاصرار ومن حيث
الشدة بحسب شنعة قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف انواع المعاصي
وعند انقضاء مدة العقاب ينزل في درجات اصحاب اليمين وفي الخبر ان اخر من
يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة اضعاف ولا يخرج من النار الا موحد والمراد
من الموحدين من يقول لا اله الا الله فقط لان النطق من هذا العالم الذي يعبر عنه بعالم
الملك والشهادة فلا ينفع النطق به الا في هذا العالم حيث يدفع سيف المسلمين عن رقبته
وايدي الغانمين عن ماله وهذه الرقبة والمال مدة الحيوة واذا لم يبق الرقبة والمال
لا ينفع النطق به وانما الصدق ينفع في التوحيد وكمال التوحيد الاستقامة على فعل المأمورات
وترك المنهيات ولا يتاتى ذلك الا بغلبة اليقين على القلب بعد نفي الشك عنه فان من غلب

ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

على ظنه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره لا شك انه يحرص على تحصيل الطاعات وحفظها
قليلها وكثيرها ويترك الذنوب والسيئات ويجتنب صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها اذا
هو الايمان الحقيقي والتوحيد اليقيني والناس في هذا التوحيد متفاوتون فمنهم من له توحيد
مثل الجبال ومنهم من له توحيد مثقال دينار ومنهم من له توحيد مقدار خردلة وذرة
ممن في قلبه مثقال دينار من الايمان فهو اول من يخرج من النار واخر من يخرج منها من
منها من في قلبه مقدار ذرة من الايمان واكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد وقد
جاء في الاثر ان العبد ليوقف بين يدي الله تعالى وله حسنات امثال الجبال لو سلمت له لكان
من اهل الجنة فيقوم اصحاب المظالم فيكون قد سب هذا وضرب هذا واستخدم هذا واخذ
مال هذا فيقتص من حسناته حتى لا يبقى له حسنة فيقول الملائكة يا ربنا قد فنيت حسناته
وبقي الطالبون كثير فيقول الله تعالى القوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صكا الى النار وكما
يهلك الظالم بسيئة غيره بطريق القصاص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم اذ ينقل
حسنته عوضا عما ظلم به واذا انقرر هذا فالواجب على كل مسلم المبادرة الى محاسبته كما روي
عن عمر بن الخطاب انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا
فانكم ان كنتم تحاسبون انفسكم اليوم وتزنونها للعرض الاكبر يكون الحساب عليكم غدا
اهون وتعرضون يومئذ ولا تخفى عليكم خافية وطريق المحاسبة ان ينظر المرء في احواله
هل عليه شيء من حقوق الله تعالى وحقوق الناس ام لا فيقضي ما فاته من فرائض الله تعالى ويرد
المظالم حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بيده ولسانه وقلبه بان اساء له الظن ويطيب قلوبهم
حتى يموت ولم يبق عليه شيء من حقوق الله تعالى وحقوق العباد ويدخل الجنة بغير حساب
يسرنا الله تعالى بفضله المجلس التاسع في لزوم الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وفيه

تحقيق